دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

المسجد البابرى قضيـــة لا تنسى

عبدالباســـط عـــز الدين

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣١ - ذوالقعدة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

المسجد البابرى قضية لا تنسى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في محكم تنزيله :

﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ، أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾

(آية ١١٤ البقرة)

مقدمة
لماذا هذا الكتاب؟!

الحمـــد لله رب العــالمين والصـــلاة والســـلام على خــاتم الأنبيـــاء والمرسلين سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد :

لماذا هذا الكتاب ومامدى أهميته في هذا الوقت بالذات؟

إن جريمة هدم المسجد البابـري لم تكن بالصدمة المحتملة ليس لنا مسلمي العالم الإسلامـي والهند فحسب إنها كانت صدمـة رهيبة أثرت في وجدان ومشاعر كل مسلم يعيش على وجـه هذه البسيطة . ونحن مازلنا في موضع دهشة واستغراب إذ لماذا تم هدم هذا المسجد الآن وهو موجود وقائم منذ القدم ، أي منذ عـام ١٥٢٨م . ورغـم أن هذا المسجد قد شيد بامكـانيات هندية ودمـاء هندية وأيدي عـاملة هندية وعلى أرض هنـدية خالصة إلا ان الهنـدوس أصروا على هدمه وازالته واقامـة معبدهم ، الأمر الذي يؤكد عـدم تأهيلهم لحكم بلاد الهند وتحقيق التعايش السلمي على أرضها و بين طوائفها وأديانها المتعددة .

ثم أين ثقافـة الهند وحضارتها؟ وهل تنـاست الهند علاقتها بـالأمة العربية والإسـلامية؟ ولماذا تريد الهند أن تـدمر هذه العلاقة القـائمة منذ

آلاف السنين بهذه البساطة؟ حيث لم تراع مشاعر مليار مسلم ولم تحاول حماية حقوق نحو مائة وعشرين مليون أو أكثر من المسلمين في الهند .

فالمسلمون وقياداتهم في الهند مازالوا يلتزمون بأقصى درجات الاعتدال في التعبير عن مطالبهم وحقوقهم المشروعة . ومازالوا يعلقون آمالهم الكبيرة على نصرة اخوانهم المسلمين في أنحاء العالم لهم . . ولكن الأحداث والاضطرابات الدامية الأخيرة التي راح ضحيتها آلاف المسلمين في الهند بعد جريمة هدم المسجد البابري ستقضي على هذا الاعتدال والتسامح الذي تميزوا به ردحاً من الزمان ، وتضطرهم إلى ممارسة اسلوب آخر، الأمر الذي يمكن ان يسبب أخطاراً كبيرة على الهند واستقرارها وعلاقاتها بالشعوب العربية والإسلامية .

إن عمليات الابادة التي يتعرض لها مسلمو الهند لن توضع لها حد أو حل إلا بموقف حازم من جانب الدول الإسلامية يتطلب منها مواجهة حكومة الهند وفق مايفرضه المصالح المشتركة والواجب الإنساني . فالحكومة الهندية كان يفترض فيها ان تتحمل مسؤوليتها كاملة وتقوم بحماية الأقلية المسلمة في البلاد من بطش وتجبر وعنف الأغلبية المتطرفة من الهندوس ، وايقاف المذابح التي يرتكبونها ضدهم وتشريدهم وحرق منازلهم ومتاجرهم وممتلكاتهم وانتهاك حرماتهم ، وتوفير كامل حقوق المواطنة وحقوق الانسان لهم على الأقل حسب نصوص دستور البلاد . ولكنها بالعكس غضت الطرف عن كل ممارسات الهندوس الوحشية ضد المسلمين وتواطأت قواتها كما جاء في معظم التقارير في كثير من المدن والولايات مع الغالبية المتطرفة من الهندوس ضد المسلمين ومصالحهم ووجودهم في البلاد . كما أنها لم تلتزم جانب الحياد البتة في قضية المسجد البابري والأرض المتنازع عليها في

أيودهيا فسمحت للهندوس ببناء معبدهم في موقع المسجد الذي هدموه ليقيموا فيه طقوسهم والمسلمون محرومون من ذلك .

ويعتقد البعض أن هدم المسجد البابري والاضطرابات التي تشهدها الهند، وحملات الابادة التي يتعرض لها المسلمون هناك مسألة عرضية وحوادث يهدف منها الهندوس تحقيق مكاسب حزبية وسياسية إلا أن كل الأدلة والوقائع تؤكد بأن تلك الأحداث ماوقعت إلا نتيجة لمخططات عميقة الجذور وبعيدة المرامي والأهداف يقصد منها كما هو واضح ومعلن، حسب الشعارات الهندوسية المرفوعة، تصفية الوجود الإسلامي في الهند وتكوين دولة هندوسية!!

أما اعلان الحكومة الهندية وعدها بإعادة بناء المسجد فمن يضمن تنفيذها لهذا الوعد وفي القريب العاجل، ولذلك فلابد من أن توحد الدول الإسلامية كلمتها وتجمع صفها وتتخذ حيال الحكومة الهندية موقفاً واضحاً وموحداً لتقوم- وهي كفيلة بذلك- بحماية حقوق الأقلية المسلمة وصيانة مساجدهم وأرواحهم وأملاكهم هناك وإعادة بناء المسجد البابري والمساجد الأخرى. . ولابد من التعاون في هذا الأمر متمثلين بقول الله عز وجل ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ . والاهتمام بأمر المسلمين أينما وجدوا عملاً بقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**». ومن أجل هذا كان هذا الكتاب.

ونسأله تعالى التوفيق والسداد. . .

الأمين العام

لرابطة العالم الإسلامي



الباب الأول

المسلمون في الهند



الفصل الأول
الإسلام والمسلمون

دخل الإسـلام الهند في القـرن الأول الهجـري، في البدء عن طـريق التجار المسلمين، وبعدهـا توالت الفتوحات الإسـلامية. وانتشر الدين الإسلامي في الهنـد ليس بحد السيف ولكن عن طـريق الدعوة بـالحكمة والتأثير في الهنـود بـالخلق الإسـلامي الـرفيع. وكانـت بلاد الهنـد أرضـاً خصبة لانتشار الإسلام، ومن ثم قيام حضارة وممالك إسلامية عريقة لها معالمهـا وآثارها الباقيـة حتى يومنا هذا. ويشهـد على ذلك كثير من قادة وكتاب الهند السابقين والمعاصرين.

وكما يقـول سماحـة الشيخ ابـوالحسن على الحسني النـدوي عن المسلمين في الهند:

دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمـة في الشرق، بل في العالم المتمدن المعمـور في ذلك العهد، يحملـون ديناً جـديـداً سائغـاً معقولاً، سهـلاً، سمحـاً، وعلـومـاً اختمـرت وتـوسعت، وحضـارة تهذبت، ورقت حـواشيها، يحملـون معهم محصـول عقـول كبيرة كثيرة ونتاج حضـارات متنـوعـة متعـددة، يجمعـون بين سـلامـة ذوق العـرب، ولطـافـة حس الفرس، وفروسية الترك، وكانوا يحملـون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفاً غاليـة. وكان أغـرب ماكانـوا يحملون في الـدين توحيـد الإسلام النقي، الـذي لايرى الـوساطـة بين العبـد وربه في العبـادة والدعـاء، ولايعترف

بالآلهة والمظاهر وحلـول الله - جل وعلا- في بعض البشر وظهوره فيهم، ويؤمن بالإله الواحد الفرد الصمـد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، له الخلق والأمر، وله الكبرياء في السموات والأرض.

وقامت في الهنـد دولة إسلامية قـوية منذ القرن السـادس الهجري، اجتمع في ظلهـانـوابـغ كل فن، وائمـة كـل علم، غـزا التتـار الشرق الإسلامي وأنـزلوا على العالم الإسلامي البلاء والشقـاء وخرجت الحواضر الإسلامية ومراكـز الحضارة والثقافة في العالم الإسلامـي، وبدت موجات الهجرة والجلاء قـوية واسعة في المدن التي كـانت فريسة الغـارات التترية المغـوليـة، ونـزحت أكثـر البيوتـات الشريفـة والأسر العـريقـة في العلم والصـلاح والشرف تهيم على وجههـا في الأرض وتبحـث لها عن مأوى إليه، وتعتصم به عن همجيـة التتار الوحوش ومعـرتهم وتلقى به رحلها، وكانت الهند التي حكمها المماليك الأقويـاء من السلالة التركية هي البلد الوحيد في الشرق التي صمدت للتتار والمغـول وردت غاراتهم مرة بعد مرة فلجأ إليها في فترات كثيرة عـدد من أكرم الأسر وأعرقها في العلم والـذكاء والشرف في تركستـان و إيران، وأقـام في الهند عشائر كثيرة تـوارثت العلم والنبوغ والشرف والمناصب الدينية كابرا عن كابر .

واستمـر حكـم المسلمين في الهنـد أكثـر من عشرة قـرون من عـام ٨٥هـ وحتى عام ١٢٧٩هـ . ويعد عصرهـم هذا عصراً ذهبياً من ناحية عمران البلاد ورفاهية الشعب. وقد انصف من قال من المؤرخين ان شبه القارة الهنـدية لم تشهد إلى الآن من العمران والـرخاء ماشهدتـه أيام حكم المسلمين ولم يستقر فيها من الأمن والسلام ما استقر في ذلك الزمان.

ولم يكن زمام الحكم في هـذه القرون الطـويلة في أيـدي أسرة واحدة

بل تناوبته أسر مختلفة أشهرها الغزنوية والغورية والمماليك والمغول. وقد امتاز حكام هذه الفترة بصفة عامة بالعدل والتسامح والحرص على مصالح الشعب والبلاد. ومما يدل على عدالة أولئك الحكام وتسامحهم في المعاملة مع الناس استمرار وجود الديانات المختلفة في شبه القارة الهندية من اليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية والهندوكية، وتمتع أتباع هذه الديانات - قلة كانوا أو كثرة- بجميع الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية.

وانجبت الهند رجالاً شهد لهم علماء العرب بالفضل وعكفوا على كتبهم ومؤلفاتهم ينقلون ويقتبسون ويستدلون ويحتجون، وقد انجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء وخصوبة الفكر والابتكار العلمي، وانجبت كذلك فضلاء لايضارعون في كثرة المؤلفات والانتاج، وقد انتجت من الملوك رجالاً ينفردون في حسن سياستهم وتنظيمهم للدولة، وسن القوانين العادلة، وفي فضائلهم الخلقية والعلمية، والجمع بين الدين والدنيا. وكان تأثير المسلمين في المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر كما تختلف الحياة في أوربا اليوم عن الحياة في القرون الوسطى.

وإذا أردنا ان نعرف ما اضافه المسلمون إلى ثروة هذه البلاد ومدنيتها يجب علينا ان نستعرض الهند وثروتها ومدنيتها وحاصلاتها ومرافقها ومستوى المعيشة فيها قبل ان يتمكن المسلمون من بناء مدنية جديدة واقامة حضارة هندية اسلامية واتحاف هذه البلاد بما عرفوه وألفوه من مرافق الحياة ورقائق المدنية.

وقد ترك لنا مؤسس الدولة المغـولية العظمى ظهير الدين محمد بابر (٨٨٨ - ٩٣٩) صـورة واضحـة عن مـدنيـة الهنـد وثـروتها الطبيعيـة والصنـاعيـة والمستوى الـذي كـانت عليـه هـذه البلاد عنـد غـزوه لها، ولايخفى ان اليـد الإسـلاميـة الصـانعـة الحاذقـة ظلت تشتغل مـدة قبل الهجوم المغولي ، يقول بابر في مذكراته :

لا وجـود للخيل العتـاق ولايـوجـد مـن الفـواكـه العنب والبطيخ والاثمار الطيبة، الثلج مفقود، والماء البارد قليـل نادر، والحمام لايوجد ، والمدارس لايعـرفهـا أهل الهنـد، والمشكـاوات والشمـوع لا وجـود لها، وكذلك الفـوانيس، ويستعملون مكـانها خشبة ذات ثـلاثة أرجل تحمل احدى ارجلهـا حديـدة مركبة بها، وفي أرجل الثـانية فتيلـة ضعيفة، وفي يـدها اليمنى قـرع (دباء) لـه ثقب صغير ينزل منـه الزيت على الفتيلـة، وبهذه المشكـاة الوسخـة يستعين الملـوك والأمـراء عند قضـاء الحاجـة في الليل.

وشهـد جـواهـر لال نهرو رئيس وزراء الهنـد من قبل بمـدى تأثير المسلمين في حياة الهنود كما ان لدخـول الإسلام لهذه البلاد من أهمية كبيرة في تاريخها حيث يقول في كتابه «اكتشاف الهند Discovery of India :

إن دخول الغزاة الذين جاءوا مـن شمال غرب الهند ودخول الإسلام له أهمية كبيرة في تـاريخ الهند، إنه قد فضح الفساد الـذي كان قد انتشر في المجتمع الهنـدوكي. إنـه قد اظهـر انقسـام الطبقات واللمس المنبـوذ وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيـه الهند، ان نظرية الاخوة الاسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهـان الهندوس تأثيراً عميقـاً وكـان أكثر خضـوعـاً لهذا التأثير البؤسـاء

الذي حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية . وأكدت ابنته أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند من قبل كذلك في كلمة لها في ٣ نوفمبر ١٩٨٠م بمناسبة اصدارها لطابع بريد تذكاري تخليداً لذكرى اتمام ١٤٠٠ سنة منذ هجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة اسهام الإسلام بتراثه وتعدد جوانبه في تطوير حضارتهم واسهامه في ذلك حيث قالت :

إنه لشرف عظيم لي ان اصدر هذا الطابع الذي اعددناه احتفالاً بإتمام ١٤٠٠ سنة منذ الهجرة وبداية التقويم الإسلامي، واستهلال القرن الخامس عشر الهجري، إنها مناسبة ذات مغزى عميق لا لملايين المسلمين من الهنود وحدهم، بل للناس كافة في جميع أرجاء الأرض فهي علامة هامة في تاريخ دين عظيم أثر تأثيراً عميقاً في الإنسان وحضارته الإنسانية .

لقد لقيت تعاليم النبي محمد ﷺ قبولاً سريعاً وثورياً بما حوته من مشاعر ديمقراطية وماجاءت به من رسالة تدعو إلى المساواة والاخاء والعدل والاعتماد على النفس والنزعة إلى السلم . وليس في تاريخ الانسان كله سوى نظائر قليلة شهدت ماشهده الإسلام من انتشار سريع في السنين القليلة الأولى من دعوته .

ونحن في الهند إذ نحتفل بهذه الذكرى العظيمة ندرك ماكان لاسهام الإسلام بتراثه وتعدد جوانبه من جميل في تطوير حضارتنا المركبة . لقد كان لاسهام الإسلام في مجالات الرياضيات والفلك والطب والمعمار والأدب والموسيقى وفي حرفنا فضل معروف . بل الواقع انه لولا هذا الاسهام ماكانت الهند على ماهي اليوم لذلك كان مما يتفق وطبيعة

الأشياء ان نحتفل هنا بالذكرى الاربعمائة بعد الألف لهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة التي بدأ منها ذيوع هذا الدين العظيم وانتشاره إلى بقاع عديدة من العالم.

لقد حدث تفاعل وتجاوب بين العناصر الإسلامية والعناصر الأخرى في بلدنا فأثرت كما تأثرت بعضها ببعض في كل فرع من فروع النشاط الإنساني: في الفلسفة وادارة الحكم والتنظيم الاجتماعي، في الفن وفي الآثار المعمارية، في الموسيقى والأدب وفي علوم الرياضة والطب، في الصناعات اليدوية وفي التكنولوجيات بل في الطعام الذي نأكله والأزياء التي نلبسها وفي الكلمات التي ننطقها.

إن دلهي جذبت بعض أكابر العلماء والفلاسفة من العالم الإسلامي في مختلف العصور منذ ظهور الإسلام قبل ١٤٠٠ سنة ولاتزال دلهي ومدن أخرى شاهد عيان على هذه الصلة العريقة.

إن صلات الهند بالتجار وبالبحارة العرب قد مكنت من مجيء الإسلام إلى الهند في مدة وجيزة من ظهوره في الجزيرة العربية وكان الإسلام قد اصبح عامل تغيير بل دافعاً لتحول عالمي بفضل تأكيده على العلم وعلى السعي للأعمال الحسنة والالتزام بالمحبة والعمل بالواجبات وأوجد بذلك ديمقراطية الأخوة مع تحقيق المساواة بين الرجال والنساء وجمع تحت لوائه مختلف الشعوب والقبائل.

إنني سأكتفي بأن أرفع كلمة الاجلال والاعجاب لشخص الرسول الكريم ﷺ ولتعاليمه التي امتازت دائماً بالاستنارة الفكرية وبالعطف والمحبة الانسانية كما ان تعاليمه اثبتت انها صالحة لكل عصر. إن القرآن الكريم يقول (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة**

واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ .

هل يمكن ان يوجد قول أحسن من هذا حول مبدأ التسامح المبدأ الذي نحن في أمس الحاجة إليه في عالمنا اليوم من أي مبدأ آخر لأجل انقاذ الانسان والعالم في هذه المرحلة من التاريخ .

إن المسلمين في الهند يشتركون في الحياة القومية اشتراكاً تاماً ومتساوياً مع الجميع فهم يشتركون في السياسة وفي المجال الصناعي وفي التجارة والدفاع والتعليم وفي الأدب والفن وفي كل لون من ألوان التعبير عن الذات . إن كل فرصة مفتوحة أمام أي هندي مفتوحة أيضاً أمام كل مسلم هندي . إننا لا نفرق على أساس أي دين ويحق لجميع الأديان ان تتمتع بالحماية المتساوية وبالاحترام المتساوي وهذا هو مانسميه بالعلمانية .

وهو مبدأ يسمح لكل هندي بأن يمارس عقيدته ويتعلم المزيد عن عقيدته .

ولكن يلزم عليه ايضاً ان يسمح بنفس الحق لاتباع الأديان الأخرى . ان كثيراً من معاهد الأبحاث والدراسات في الهند ستظل تؤمّن الفرص التامة لدراسة الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي .

إن النهضة السياسية لهذا العدد الكبير في البلدان الإسلامية والعلاقات الجديدة التي انشأناها معها تشكل دافعاً جديداً لتطوير الدراسات الإسلامية في الهند» .

ويقول الباحث الهندي المعروف ك . م . بانيكار

(K.M.Panikkar) وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التـوحيد الإسلامية في عقلية الشعب الهندي وديانته :

من الواضح المقرر ان تأثير الإسلام في الديـانة الهندوكية كان عميقاً في هـذا العهـد (الإسـلامي) . إن فكـرة عبـادة الله في الهنـادك مـدينـة لـلاسلام . ان قـادة الفكر والـدين في هذا العصر وان سمـوا آلهتم بأسماء شتى قـد دعـوا إلى عبـادة الله وصرحـوا بأن الالـه واحـد وهـو يستحق العبـادة، ومنـه تطلب النجـاة والسعـادة، وقـد ظهـر هـذا التأثير في الديانات والدعوات التي ظهرت في الهند في العهد الإسلامي» .

ويقول الكاتب الهندي ن . س . مهـاتا في كتابه Indian Civilisa-tion and Islam الحضارة الهندية والإسلام :

إن الإسـلام قد حمل إلى الهنـد مشعـلاً من نور انجلت بـه الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسـانية في عصر مالت فيه المدنيـات القديمة إلى الانحطاط والتـدني واصبحت الغايات الفـاضلة معتقدات فكـرية . لقـد كـانت فتـوح الإسلام في عـالم الأفكـار أوسع واعظم منهـا في حقل السيـاسـة شأنـه في الأقطار الأخـرى . لقـد كـان من سـوء الحظ ان ظل تاريخ الإسلام في هـذا القطر مرتبطاً بالحكومـة فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب وبقيت هباته واياديه الجميلة مختفية عن الأنظار» .

الفصل الثاني
الوضع الحالي للمسلمين

ساهم المسلمون مساهمة فعالـة في حروب تحرير الهند من الاستعمار الانجليـزي وضحـوا في سبيل ذلك بكل مـاكـانـوا يملكـون من النفس والنفيس. وتعرضوا لخسائر ماديـة ومعنوية كبيرة لم يتعرض لها غيرهم من الهنود. ولذلـك وجه المستعمر الانجليزي سهام غضبـه عليهم وعاملهم بكل قسـوة ووحشيـة وسبب لهم التخلف في مجال الاقتصـاد والتعليم وحرمهم من الـوظائف الحكـومية وحرض عليهـم الأشرار والمفسدين من اتباع العقائد والديانات الضالة الأخرى. واتخذ من بعض السكان اعوانا وانصاراً يساعـدونه في تحقيق أهدافه الخبيثة واصطنع بعضهـا ممن يدعون الاسلام رجالا يـزرعون الشكوك في نفوس المسلمين نحـو القيم الاسلامية ويشقـون صفوفهم وينشـؤون فـرقـاً مشبوهـة وطـوائف ضالـة تسيء إلى الإسلام وتحرف تعاليمه ونصوصه السامية.

لقي الانـجليـز معـارضـة عنيفـة من المسلمين لأنهم سلبـوا الحكم منهم ولمواجهـة هذه المعـارضـة والقضاء عليهـا ولكسر شوكـة المسلمين وتمكين استمرار سيطرتهم على الهنـد عملوا بسياسة «فرق تسـد» فاستمالوا الهندوس إلى جانبهم وقاموا بتحريضهم ضد المسلمين بمختلف الوسائل والاسـاليب فأعـانوهم على هـدم المسـاجد والتعـرض إلى البعض الاخـر ومنها مسجد البابري.

ونجحوا في تأجيج نيران الفتنـة بينهم واشعلوا الحرب الطـائفية التي ازدادت بمرور الأيـام ويشهد بعض مثقفي الهنـدوس بذلك فقـد جاء في خطاب ألقـاه ب. ن. مابـذي محافظ ولايـة اريسة أمـام البرلمان المركزي الهندي في يوليو ١٩٧٧م :

إن المؤرخين الانجليـز قـامـوا بتأليف كتب حـاولـوا فيهـا تحريض المسلمين والهنـدوس بعضهم ضـد بعض وذلك بإدعـاء ان فـريقـاً منهم كان يقوم بـالقتل والنهب ضد الآخر وان المسلمين كانـوا يحاولون القضاء على ثقافة الهنـادكة وتقاليدهـم ويهدمون معابـدهـم وقصورهـم واصنامهم ويكرهونهم على قبول الإسلام بالسيف .

وقـال : الوثـائق الخاصة بـالحكومـة البريطـانية تـؤكد ان سكـرتير الحكومـة «وود» وجه خطابـاً إلى اللورد ايلكن يوم ٣ مـارس ١٨٢٢م قال فيه : إننا حافظنا على سيطرتنـا على الهند باضرام نار العداوة بين المسلمين والهنادك فينبغي استمرار هذه السيـاسة وبذل الجهد كي لا تتحقق بينهم وحدة العواطـف والميول . وكتب «وود» نفسه يوم ٩ مـايو ١٨٤٢م يقول : اعلموا جيداً ان معاداة بعض الناس لبعض هنـا في الهند موضع عنايتنا فإن الهند كلهـا لو اتحدت ضدنا لتعسر علينا البقـاء هناك . وكتب نفس الشخص في ينـاير ١٨٨٦م إلى اللـورد «دفرن» يقـول : ان ايقاع الخلاف الديني بين سكـان الهند في صـالحنـا واللجنة التي قمتم بتكوينهـا لوضع المنـاهج نتـوقع منهـا نتائج طيبـة . وبـذلك ركـزوا على تـدريس الكتب والمناهج التي تـوسع هوة الخلاف وتعميق الحقد والكـراهية بين المسلمين والهندوس وغيرهم من الطوائف الأخرى .

وعانى المسلمون الأمرين في ظل الاستعمار الانجليـزي وتحملوا كافة

أنـواع الظلم والاستبـداد طـوال تلك الفترة المريـرة وكافحـوا وجـاهـدوا وصبروا وتجلـدوا كثيراً وبـذلـوا كل مـرتخص وغـال للتخلـص من هـذا الكابـوس وتحرير البـلاد من ربقة الاستعمار . وكـانوا يتطلعـون إلى اليوم الذي تنـال فيه الهند استقـلالها ويستتب في ربوعهـا الأمن والسلام إلى ان تم لهم ذلك وتحققت لهم امنيتهم بـاستقـلال الهند في ١٥ أغسطس عـام ١٩٤٧م .

ورغم ان المسلمين الآن يتجـاوز عددهم المائة والعشرين مليـوناً إلا أنهم يمثلـون أقلية مضطهـدة مهضـومة الحقـوق حتى تلك التي حـاول الدستور الحيادي أو العلماني - كما يسمونه - ان يكفله لهم .

فقد كـان دستور الجمهـورية الهنديـة العلماني يكفل حريـة العقيدة والديـانة والثقافـة لكل عنصر من عناصر القـومية الهنديـة ويساوي بين العنـاصر المختلفة والطـوائف الهنديـة وهو أفضل دسـتـور لقطر يسكنـه شعـوب كثيرة ذات ديانـات كثيرة وحضارات وثقـافات متنـوعة ، وكـان أفضل نظـام من نظم المعـارف في مثل هذه البـلاد . نظـام لايتبنى ديانـة خاصـة وعقيدة خـاصة ، فإما ان يجمع بين تعـاليم أديان مختلفـة وينظر إليها بعين واحدة وهذا يصعب تطبيقه في قطر مثـل الهند غني بالديانات والحاضرات ، وامـا ان يعتزل جميـع هذه الـديـانـات والعقائد ولايتنـاولها بالعـرض ولايتعرض لها نفياً ولا ايجاباً ويبقـى مقصوراً على الثقافة العـامة والمعلومات المدنية ومايحتاج إليه الطالب في حياته من مواد دراسية .

وقد كـان المشرعون وواضعو الدسـتـور الهندي عقلاء بعيـدي النظر إذ فضلوا القسم الثاني .

ولكـن من المؤسف المقلق ان هـذا لم يتجـاوز صفحـات الـدسـتـور

والبلاغات الـرسمية، فقد تبنى واضعو المناهج الدراسيـة ومؤلفو الكتب المقررة للتـدريس في ولايات الجمهوريـة خصوصاً في الولايـات الشمالية، ديانـة الأكثرية وعقيـدتها بعرض شعائرها وآلهتهـا ومقدساتها وأسـاطيرها الـدينية ممـا يتنافى مع تعـاليم الإسلام ويضـاد عقيدة التـوحيد البسيطـة وماجـاء في القرآن من وصف الله تعالى بصفات العظمـة والجلال والقدرة والكمال والتفرد والتعالي عن المثال وعـدم الحلول والاتحاد، وينافي عقيدة الـرسالـة والنبوة الإسـلامية ويـدعـو إلى تقديس هـذه الآلهة الاسطوريـة وعبادتها وتقـديس بعض الأنهار والمدن وتأليهها، ويصور الهنـد - البلاد التي تسكنها الطوائف الكثيرة - كبلد ليس فيه ديـانة غير الديانة البرهمية ومعابدها واحتفالاتها وأعيادها وتقاليدها ومراكزها الدينية والروحية .

وبعد مـرور عقد ونصف من الاستقـلال انطلقت القوى الطـائفية من معاقلهـا بعد ان ظلت مكبـوحة طوال العهـد السابق فتقـدمت هذه القوى وتسببت في تشويه النسيـج الحيادي للهند . ومن اوساط المسلمين اكتسبت كل مـن الجماعـة الإســلاميــة واتحاد العلماء شيئـاً من القـــوة والصمـود من مـوجـة العنف الطـائفـي التي اكتسحت أجـزاء كبيرة من شمال الهنـد ممـا أدى إلى صـدور التصريح التـالي عن مـراقب مسلم كبير حيث قال :

إن القوة المسلمة قد عادت إلى السطح من جـديد وفكرتها الأساسية هي ان المجتمع الإسـلامـي لا يمكن تـواجـده إلا في بـلاد تكـــون فيهـا الحكومة بيد المسلمين حيث يطبقون الشريعة الإسلامية » .

لقد كـان على رأس القوى الطـائفية الهنـدوكية كل مـن حزب «آر. أس . أس» وجنـاحـه السيـاسي المعـروف بالجانـاتـا سنغ فقـد وجـدت

الطائفية الهندوكية حليفاً قوياً في المشاعر الثائرة بعد الحرب الهندية الصينية في عام ٦٢ كما تدعم هذا التحالف عند قيام الحرب مع باكستان بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ. ومعروف ان حزب «آر. أس. أس» والجاناتا سنغ يريدان إقامة دولة هندوكية تقوم على ثقافة هندية هندوكية.

وهكذا ازداد حماسهما اشتعالاً باستغلال الصورة المشوهة للاسلام والذي اطلقوا عليه زورا «المعتدي الثائر» ومن هنا فقد هاجم هؤلاء الطائفيون الهندوس الحيادية وادانوا حزب المؤتمر لسياسة التهدئة التي ينتهجها زاعمين انه يعقل ذلك بحجة الحيادية. واقترحوا هندكة المسلمين بتطهيرهم من الميول الإسلامية وقالوا ان هندكة التصور الإسلامي هي الحل الوحيد للجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية من القضية الطائفية.

هذا ماأعلنه أحد كبار القادة في «آر. أس. أس» والجاناتاسنغ.

والحق انه قد ازداد نفوذ هذه الاحزاب الهندوكية المتطرفة واصبح لها العديد من الأعضاء في البرلمان خلال الفترة من عام ٥٢ إلى ١٩٦٧م بل امتد نفوذ الجاناتا سنغ إلى المناطق الريفية وهذا هو أهم تطور في انتخابات ولاية أوتابراديش على وجه الخصوص.

ومما يبعث على القلق كذلك «احياء حركة حماية البقر» وقضية اللغتين الهندية والاوردية وهما مسألتان تم تجاهل مصالح المسلمين فيهما إذ ان كثيراً من حوادث العنف في الستينات كان يتركز على هذه المشكلات كما ان الخلافات بشأن المواكب الدينية وعزف الموسيقي أمام المساجد لم تكن أقل تفجراً من هذه المشاكل.

وبلغت المذابح والاضطرابات التي شهدتها الهند منذ استقلالها عام ١٩٤٧م أكثر من (٨٠٨٠) مذبحة واضطراباً راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم اعترفت السلطات الهندية بخمس واربعين ألفاً منهم .

انخفض عدد الاضطرابات الطائفية العنيفة في الخمسينات بشكل ملحوظ حتى بلغ حده الأدنى في عام ١٩٦٠ وهو ٢٦ حادثاً لكن هذا العدد ارتفع إلى ٩٢ حادث في عام ٦١ وكان عام ١٩٦٤م أسوأ الاعوام إذ سجل أكثر من ١١٧٠ حادثاً معظمها وقعت في ولاية البنغال .

وخلال الفترة من ٦٥ إلى ١٩٦٧ سجل رسمياً ٥١٥ حادثاً حيث وقع المسلمون ضحية هذه الاضطرابات على يد الدهمان الطائفيين بزعامة متطوعين من «آر. أس. أس» حتى أعلن نهرو انه تبين له من التحقيقات ان زعماء الكونغرس المحليين لم يبذلوا أية محاولة على الاطلاق لتهدئة الجنون الطائفي الذي أصاب جبل بور وغيرها من المدن في ماديا براديش خلال حوادث الشغب في فبراير ١٩٦١ .

كل ما في الأمر انهم جلسوا في منازلهم كالنساء بينما تفاقم الموقف على حد تعبيره ولم يختلف الحال كثيراً في المأساة الطائفية التي حدثت في أحمد اباد في شهر سبتمبر ١٩٦٩ عندما قتل أكثر من ألف انسان معظمهم من المسلمين .

يعتبر المد الطائفي في الستينات جزءاً من الصدامات الطائفية والعنصرية المتفاقمة والتي كانت قائمة بالفعل وقد بينت الحدود الضيقة لعملية العلمنة التي بدأت بشكل واضح من خلال الديمقراطية والتشريع الاجتماعي التقدمي والتصنيع السريع والحملة الشاملة لتعليم الكبار. فكانت هذه الصدامات تحت السيطرة طوال فترة الكفاح ضد

الاستعمار والتي اتسمت بالوحدة والاجماع . لكن الحال لم يكن كذلك بعد الاستقلال إذ لم يعد حزب المؤتمر رئيساً لحركة بل تحول بين عشية وضحاها إلى حزب سياسي هدفه الرئيسي ممارسة السيطرة على مجالات السلطة والنفوذ . وكان من أهم أهدافه وضع المخططات الانتخابية بينما اصبحت الشعارات الشعبية والبلاغة المتطرفة والسياسات الاجتماعية والاقتصادية كل ذلك كان جزءاً من اجاباته على التوتر الطائفي والطبقي المتنامي والعداوات الطائفية المتزايدة .

لقد كان حزب المؤتمر يفتقر بشدة إلى التوافق الداخلي ودليل ذلك وجود العناصر الطائفية المتمكنة والمتحصنة في الولايات والأقاليم وعلاقتها الحرجة والقلقة بنهرو.

وانطلق حزب المؤتمر في طريقه دون ان يعزل هذه العناصر ومن غير ان يبلور أية مؤسسات رسمية أو غير رسمية لتحقيق هذا التغيير الاجتماعي ودون ان يطور مرافق تتولى توسيع القاعدة الاجتماعية وتخفيف حدة الخوف لدى الاقليات مع ارضاء الطموحات المتزايدة لمختلف الفرق الاجتماعية .

لقد كان بلا ريب يدرك هذه القيود لكنه هو الآخر تردد وارتجف أمام القضايا الجوهرية لقد اتخذ خطوات معينة وفشل في اتخاذ خطوات أخرى لم تتواءم مع تشجيعه للحياد وهذا ماأكدته الصحافة الهندية بعد سنوات قليلة من وفاة نهرو.

ولقد كان من المخارج السهلة من الورطة الطائفية محاولة تحريك المصالح الفئوية والاقليمية الضيقة حتى ولو كان معنى ذلك تصعيد النعرة الطائفية . ولقد كان نهرو حريصاً على كسب ثقة المسلمين ومن ثم

سمح لهم بـالتعبير عن رأيهم فيما إذا يمكن منح المسـاواة أمـام القـانـون لكل «النساء الهنديات» أو اصدار قانون مدني مشترك وبذلك يعطل كلا الأمرين. وقـد صرح نهرو في عام ١٩٥٤م انه كان يؤمـن بضرورة القانون المدني الموحـد إلا ان الوقت لم يحن بعـد لتطبيقـه في الهنـد. كذلك عجـز نهرو عن فرض مبـادرته لحظـر الاحزاب الطـائفية كما ان حظـر ذبح البقر كان هـو ايضاً مسألـة عجز نهرو عن التصرف إزاءهـا وفق مبادئه «تطبيق القانون المدني الموحد لم يكن في صالح المسلمين وقد اعترضوا عليه».

لقد صدر تشريع بحظـر ذبح البقر في أوتار براديش وبيهـار وماديا برادش وراجـاستان وجميـع حكومـات هذه الـولايات كـان حزب المؤتمر يسيطر عليها.

صحيح ان هناك تراث قديم لاستخـدام الدين كذريعة للتأثير على مجرى السياسـة إلا انه كـان من المعتاد ان تتعـاون الأحزاب السيـاسية مع المنظمات الطائفية لتحقيق مكاسب انتخابية قصيرة الأجل. وهذا مافعله الكونغرس مع شيروماني أكالي دال في عام ١٩٥٦م.

واحزاب المعارضة أيضاً كانت أحيانـاً لمجرد تأمين بقائها إلى الرجوع إلى الخلف وإقـامة تحالفـات مجردة من المبـاديء. كـذلك لم يكن غريبـاً إثارة المشـاعر الدينيـة أثناء المعركـة الانتخابيـة ففي الانتخابات الفـرعية لبرلمان عـام ١٩٦٣م التي تنافس فيهـا مرشح حـزب المؤتمر حافظ محمـد ابراهيم ومـرشح المعارضـة أكاريـا كريبالاني اثيرت الاحقـاد الدفينـة ضد المسلمين على يد احـزاب المعارضـة واتسمت الحملة الانتخـابية بـالروح الطائفيـة ولاشك ان المرحلة الأخيرة من حكم انديـرا غاندي قـد شهدت تصعيـداً لا مثيل لـه للحماس الـديني والـروح الـدينيـة كما وقعت فيهـا

العديد من العداوات الطائفية وازداد تبلور المجتمع الهندي لانحو أسس حيادية كما اراد نهرو بل على اسس وقـواعد طائفية بحتـة إذ قتل مايقارب ٤٠٠٠ شخص راحـوا ضحية حـوادث الشغب الطـائفية في الثمانينـات وهـذه النسبة تبلغ ٤ أضعـاف الرقم في السبعينـات التي شهدت تخفيفـاً نسبياً بعد أحداث ١٩٦٩ الدامية في أحمد آباد .

وازداد عـدد المقاطعـات المتأثرة بهذه الحوادث من ٦١ حـادثاً عـام ١٩٦١ إلى ٢٥٠ حادثاً في عام ٨٦/ ٨٧ . ومنـذ فبراير ٨٦ وقعت حوالي ٢٠٠ حادث شغب بين كبيرة وصغيرة وذلـك في أوتاربراديش فقتـل أكثر من ٢٠٠ شخص وخلفت وراءهــا أكثــر من ١٠٠٠ جـريح ودمــرت ماقيمته ٨٨٨ , ١٥٠٠ روبية من الممتلكات ويلاحظ ان أغلب الضحايا من المسلمين .

ومن المظاهـر المهمة كذلـك سرعة تكوين المنظمات الطـائفية ذات الاتجاهات الارهـابية العسكرية فقـد كان عدد هذه المنظمات لايـزيد عن ١٢ منظمـة عـام ١٩٥١ بينما يـوجـد الآن أكثـر من ٥٠٠ منظمـة ذات أعضاء نشطين يزيدون في اعـدادهم على عدة ملايين حسب احصاءات الحكومـة . من هذه المنظمات الهنـدوكية المتطرفـة الجديدة منظمـة تدعي «تريشولـدهاريس» التابعة لمنظمة «اخيل بـراتيا شيف شاكتي دال» التي تـزهو بـاعضائهـا البـالغين ثلاثـة آلاف رجل وان لها ٦٠ فرعـاً بين دلهي وسهارنفـور وهناك منظمة «الهنـدومانس» التي شكلت على أثـر احداث التحول إلى الإسلام التي ركـز عليها الاعلام عندمـا اسلم بضع مئات من الهاريجان «أي المنبوذون» في قرى تامل نادو عام ١٩٨١م .

فهـذه المنظمـة لها ٢٠٠ , ٠٠٠ من الأعضـــاء من مختلف الفئـات

وهناك «منظمة هندوشيف سينا» التي تتمتع بدعم قوي بين المهاجرين الهندوس من البنجاب. وجميع هذه الهيئات تتنافس فيما بينها لتكون كل منها فارس الدفاع عن قضايا الهندوس الطائفية وهي تقود الآن حملة عدوانية «لتحرير» ٤٥٠ مسجداً على حد قولها وتحويلها إلى معابد هندوكية.

كل هذه التطورات تبين ان الاتجاه الحيادي الذي حرص عليه نهرو قد وضع جانباً ونحي من قبل قادة المؤتمر الذين يسعون لتشجيع دعاة البعث الهندوسي وعزل واجهاض القوى السياسية البديلة التي بدأت تطفو على السطح في مختلف مناطق البلاد. فهذا ماحدث في كشمير عندما عزل الشيخ محمد عبدالله ونجحت انديرا غاندي في تدبير هزيمته كما تكررت القصة ذاتها في البنجاب حيث قام رئيس وزرائها الملقب حياني ذيل سنج «١٩٧٢ - ١٩٧٧» فاستغل الدين باسلوب واضح فأحدث انشقاقاً في حزب أكالي دال وأتى بقس غامض لمواجهة القوى المعادية لحزب المؤتمر في البنجاب وقد أيدت أنديرا غاندي ذيل سنج ضد القوى الأكثر حيادية في البنجاب.

هنا أحس المسلمون بخيبة أمل تجاه فشل نهرو في تطبيق مبادرته لإقامة دولة حيادية في الهند. وقد بدأ الشرخ يظهر بوضوح بعد انتصار الهند على باكستان في حرب بنغلاديش حيث اقتنعت انديرا غاندي بأن عليها ان تغرس روحاً هندوكية عميقة الجذور في السياسة الهندية. فأخذت تقوم بزيارات متعددة لشتى المعابد واسرعت بحظر استخدام «شحم البقر» بمجرد ان نشبت فضيحة غش السمن وتبنت الشعائر الهندوكية في شؤون الدولة وابدت تساهلاً تجاه الصحوة الهندوكية التي

عبرت عن نفسها من خلال مسيرات في طول البلاد وعرضها لإنقاذ الهندوكية. وأكدت بلا تحفظ على «حقوق الأكثرية» كل ذلك كان قلباً للتقاليد الحيادية التي حاول نهرو انشاءها.

وقد وصف أحد المعجبين بأنديرا غاندي موقفها هذا بقوله: «لم تكتف انديرا بتجنب تحدي الصحوة الهندوكية حيث كانت ابعد ماتكون عن ذلك بل قررت ان تركب موجتها إلى ابعد مدى ممكن» ومن هنا فلم يصدر عنها ولا حتى كلمات العزاء ولا التعاطف بعد ان شهدت مراد اباد في عام ١٩٨١ واحدة من أسوأ حوادث العنف ضد المسلمين في الهند بعد الاستقلال. وظل الموقف دون تغيير واستمر خلط الطائفية بالسياسة في ظل راجيف غاندي. يقول منتقدو حزب المؤتمر ان هذا الحزب تقمص شخصية جامي الهندوسية وهي حقيقة جعلت حزب «آر. أس. أس» بأعضائه الذين يزيدون على المليون وفروعه التي تفوق ٢٠,٠٠٠ فرع ان يقدم دعمه الكامل لسياسات الحزب وبرامجه. وهكذا تستمر الطقوس الهندوسية في حفلات الدولة ككسر جوز الهند ووضع بقعة حمراء على الجبهة وتقديس آلهة الهندوس وكل ذلك يتنافى مع روح الحياد التي ينص عليها الدستور.

والحق، ان الذي أغضب المسلمين ليس فقط تبني الدولة للحماس الديني الذي شجع على تطاول الهندوس، بل إبداء الحكومة اهمالاً كاملاً لمصالح المسلمين مما سبب تخلفاً اقتصادياً بينهم، إذ ان المسلمين يعتقدون ان هناك تعمداً لتضييق الفرص أمامهم نتيجة اهمال الدولة وتمييزها العنصري ضدهم وفي الوقت الذي تعوض فيه الحكومة الطوائف الأخرى والقبائل فإنها لاتقدم مثل ذلك للمسلمين.

ومن هنـا لم يستطع المسلمون ان يحققـوا شيئاً من التقـدم في المجال الصنـاعي أو الاقتصـادي بشكل عام، فليـس هناك شركـة واحـدة من الشركات أو المصانع الكبرى التي يقدر عـددها (٥٠٠) شركة ليس منها واحدة يملكهـا مسلمون، فالمسلمون يشكلـون أكثرية في قطـاع الفقراء والمتخلفين. كما لم يستفـد المسلمـون شيئاً من بـرامج الحكـومـة لتحسين حال الفقراء. فمن بين المساكن التي خصصتها الـولايات لذوي الدخول المنخفضة والمتـوسطة كـانت نسبة استفـادة المسلمين منها ٨٦ , ٢٪ فقط إلى غير ذلك من المشاريع.

ولم يكن حـال المسلمين بأفضل من ذلك في قطـاع التعـاون فمن القـروض التي تتراوح بين ٥٠,٠٠٠ روبيـة و١٠٠,٠٠٠ روبيـة يشكل المسلمـون ٣٪ فقط من المستفيدين منهـا وتنخفض نسبتهم كلما ازدادت قيمة القـروض التعاونيـة لتصل إلى ٢٪ و١٪ حسب المبلغ الممنوح، وعلى صعيد العمالة هناك هضم كبير لحقـوق المسلمين فيها فالمسلمون يشتكون بأنهم احيلوا إلى عمال من الدرجة الـدنيا وقد نجم ذلك بشكل رئيسي عن التقسيم وإلغـاء اللغـة الاورديـة كلغـة التعليم لـلادارة والتعليم كما هـو الحال في ولايتي أوتار برادش وبيهار.

وقـد كان لـذلك تأثيره السلبي على الفئـات المتوسطـة التي تبحث عن العمل في المكـاتب والادارات الحكوميـة وغيرهـا. كذلك فإن إلغـاء اللغـة الاورديـة على نطـاق واسـع قـد جعـل من العسير على كثير من المسلمين الذيـن اتخذوا من الاوردية لغـة أولى لهم ان يتقدمـوا لاختبارات الوظائف الحكومية.

والمتأمل لمأسـاة المسلمين يجد ان حوادث الشغب الطائفـي ضدهم

قد وقعت خلال العقدين الماضيين في المدن التي حقق فيها المسلمون شيئاً من التقدم الاقتصادي من خلال مهاراتهم الحرفية والتجارية وهذا هو الدرس المستفاد من «عليكره» حيث يملك المسلمون صناعة الاقفال واخذوا مؤخراً ينتجون مواد البناء وكذلك في «بنارس» حيث سيطر النساجون المسلمون على صناعة «الساري الحرير» وسعوا إلى امتلاك هذه الصناعة نفسها. ونفس الشيء ينطبق على مراد اباد حيث يتم تصدير الأدوات النحاسية للبلاد العربية الغنية وفي «بيواندي» في مهاراشترا حيث اشترى المسلمون وحدات النسيج الصغيرة وفي «ميروت» في غرب اوتاربراديش استطاع المسلمون ان يصبحوا رجال أعمال وانجزوا الكثير في ورض الحديد .

كل هذه المنجزات تلقى الحسد والاستهجان من الهندوس الذين تعودوا ان ينظروا باحتقار إلى المسلمين ويعتبرون ذلك شيئاً غير مرغوب فيه .

وكثيراً ماينسب هذا الازدهار والانتعاش الاقتصادي بين المسلمين إلى الروح الإسلامية وظهور احساس جديد بالثقة بين المسلمين بعد ان كسب اخوانهم في الخليج الكثير من الثروة والنفوذ العالمي الكبير. غير ان ذلك قد استغل كذريعة لاثارة النعرات الطائفية ضد المسلمين وهم يهدفون من وراء ذلك إلى التخلص من رجال الأعمال المسلمين وازاحتهم من بعض مجالات التجارة والمهن الحساسة وتقليص فرص المنافسة .

لقد نمت هذه المحاولات في مراد اباد وميروت حيث شهد المسلمون تدمير رأسمالهم أمام أعينهم وهو رأس المال الذي استثمروه في الصناعات الصغيرة ويمكن ملاحظة الشيء نفسه في أحمد اباد وبيواندي

وهما مركزان مهمان لصناعة المنسوجات . ومن النظريات الشاذة التي تشاع بين الناس الزعم بأن حوادث الشغب التي وقعت في هذه المناطق قد مولت بأموال «النفط» التي تسللت عبر مختلف المنظمات الإسلامية .

صحيح ان حوادث الشغب الطائفية لم تكن قليلة الحدوث في عهد نهرو إلا أنها كانت متفرقة ومحلية وسهلة التحكم . لكن الحال لم يكن كذلك خلال العقدين التاليين تقريباً .

فمنذ حوادث أحمد اباد في سبتمبر عام ١٩٦٩ والحوادث أكثر دموية واطول مدة حيث وقعت في مناطق مثل عليكرة وأحمد اباد وبارودا ومراد آباد وميروت وظلت في حالة توتر مستمر . كما ان آثار حوادث ميروت الأخيرة في يونيو ٨٧ امتدت إلى مدينة دلهي وهددت بابتلاع أوتار برادش برمتها مما جعلها مثلثاً طائفياً عالي التوتر يهدد بأحداث مخالفات لايمكن تصور مداها .

كذلك فإن موقف اللامبالاة والاهمال والتآمر من قبل المسؤولين المحليين قد تضاعف بمرور الزمن ايضاً فحيثما كانت هناك شكوى ضد القوى المعادية للمسلمين تقدم حماية ضعيفة أو غير مناسبة لهم . وقد كان هذا متغيراً حاسماً في أحمد اباد حيث أجرت ادارة المؤتمر اجراءات صارمة ضد مثيري الشغب لعدة أيام . وقد تكرر الشيء نفسه بعد عقد من الزمان في جمشيدبور «مدينة الصلب» وفي اوتاربراتش غالباً ماكانت الشرطة والقوات المسلحة الاقليمية تتصرف وكأنها قوة منظمة خصيصاً لضرب ونهب وقتل المسلمين .

فهذا مافعلته في مراد اباد وفي ماليانا مؤخراً وهي مدينة قريبة من ميروت فمذبحة ماليانا التي قامت بها القوات المسلحة الاقليمية مسجلة

في التاريخ لهذه المدينة على اعتبار أنها نموذج لايمكن تصوره للجريمة والوحشية فقد أدانت منظمة العفو الدولية القوات المسلحة الاقليمية لهمجيتها في ماليانا وهاشم بورا في ميروت .

لاشك ان التعبير عن مصالح الاقليات غالباً مايكون مقيداً حتى في الدول المتقدمة كما يتضح من حالة المسلمين في الهند الذين أدى التحامهم مع حركة الرابطة الإسلامية في فترة ماقبل الاستقلال إلى الحيلولة دون اعرابهم عن همومهم بطريقة متواصلة منظمة . وصحيح ان تشكيل كل من المؤتمر الاسلامي لعموم الهند ومجلس المشاورات كان مبادرة جريئة إلا ان العمل من خلال العملية الانتخابية كان له ردود فعل سلبية إذ ان النقاش حول مسألة لغة «الاوردو» الذي تصدت له عناصر الائتلاف الحكومي من غير حزب المؤتمر الوطني في اوتار برادش وجيهار بعد عام ١٩٦٧ قد عزز الاقتراح الذي يقول بأن الاحزاب التي تبنت قضايا الاقلية قد جازفت بعزل كثير من ممثليها في البرلمان . وسرعان ماتعلمت انديرا غاندي هذا الدرس عندما تحدثت عن رد هندوسي ضد أي زيادة في تدليل الاقليات . وقد أدى ذلك إلى عدم ارتياح المسلمين للدور الذي يقوم به أعضاء البرلمان المسلمون كما ان هؤلاء قد اخذوا يتفادون القضايا المهمة التي تتعلق بالاقليات .

لقد وجدت بعض مجالات التعبير الرسمي وغير الرسمي عن قضايا المسلمين خلال العقدين الأولين بعد الاستقلال وذلك بفضل العلاقات الشخصية بين نهرو وبعض الشخصيات المسلمة . فقد كان نهرو حساساً تجاه مطالب الاقليات فطالب رفاقه منح المسلمين قدراً مناسباً من الأماكن في القوات المسلحة والوظائف المدنية ودافع عن اللغة

الاوردية كما حـذر من الطـائفية وكان شـديد الانتقـاد لبعض كبـار قادة حزبه الذين كانوا معادين للمسلمين .

ورغـم عدم الاستجـابة لمطالب نهرو إلا ان المسلمين ظلـوا يثقون في قيـادتـه واعترفوا بحـزب المؤتمر على اعتبـار انـه السبيل الـرئيسي لتحقيق آمـالهم، فالمؤتمر الاسـلامي الـذي جـدد في عام ١٩٦١ على يـد «حفظ الـرحمن» ممثل جمعيـة العلماء طالـب المسلمين بالـولاء التـام لحزب المؤتمر ومعاضدة غير المسلمين في الحزب .

كـذلك كـان الشعـور المؤيـد لحزب المؤتمر قـويـاً بين أفـراد مجلس المشـاورات . فتحت تأثير سيـد محمـود زميل نهرو في جـامعـة كمبردج لم يـؤيد فـرع المجلس في بيهار فـريدي في حملتـه ضد الكـونجرس «حـزب المؤتمر» بل ساند ٥٠ مرشحاً للحزب في انتخابات المجلس .

لكن بعـد نهرو تـوتـرت العـلاقـات بين حـزب المؤتمر والمسلمين وضعفت الصلات التي انشأها نهرو مع الاقليات أو قطعت تماماً .

صحيح ان المسلمين ايـدوا انـديـرا غـانـدي في الأيـام الأولى من سلطتهـا السيـاسيـة إلا انهم بـدأوا يبتعـدون عنهـا ببطء لينضمـوا إلى خصومها السياسيين في مختلف المناطق . وكـانت الطواريء وماصاحبها من تجاوزات في عام ١٩٧٥ بمثابة القشة الأخيرة .

لـذلك فإن انديـرا غانـدي عنـدما حـاولت عام ٨٠ كسب تأييـد المسلمين من جديـد لم تحقق إلا نجاحـاً جزئياً فأيـد المسلمون خصـومها السياسيين وهكذا بدأ المسلمون يصوتون ضد حزب المؤتمر .

إن الضعف التدريجي لقـاعدة حـزب المؤتمر بين المسلمين قد جعل

من السهل للتجمعــات المسلمــة ان تشغل الفـراغ السيــاسي ، كما ان حوادث الشغب المتكررة والممارسات التمييـزية المستمرة ضد المسلمين قد اضفيـا صفة الشرعيـة على نشاطـات هذه التجمعـات ومن هنا فنجـاح حـزب الـرابطة الإسـلاميـة في الاربعينـات يعـزى إلى حد مـا إلى ابتعـاد المسلمين عن حزب المؤتمر. وبعـد ثلاثة عقـود تقريباً استطـاع المسلمون بكـافـة انتماءاتهم ومنظماتهم ان يـوسعوا قـاعـدتهم وذلك بـالتركيـز على جوانب الضعف في حزب المؤتمر وعجـزه عن كبح المد الطائفي وفشله في التقليل من مخاوف الاقليات .

وهنا لابـد ان نذكر ان بـروز اتحاد المسلمين في حيدر ابـاد والتدخل السيـاسي النشط للجماعة الإسـلامية في كشمير والـدعم المتـزايد الـذي تمتعت به الـرابطة الاسلاميـة في كيرالا كل ذلك لابد ان نذكـره على ضوء هـذه الخلفية . فهـذه الجمعيات لاتـزال القـوى الرئيسيـة المحافظـة بين المسلمين التي تمثل رد الفعل السياسي الإسلامي .

ومن العسير تحديد المظـاهر الرئيسية للقـوى المحافظة بين المسلمين في الهند على الـرغم من ان هـدفها الـرئيسي قد ظل دون تغيير منـذ قدوم الحكم البريطاني إلى الهنـد وهو المحافظـة على الهوية الثقافية والـدينية في الاطـار الاسـلامـي المحـدد ومقـاومتهـا للتعليم الحديـث ومعـارضتهـا للاتجاهات الائتلافية .

فقـد قـامت المنظمات والمؤسســات الإسـلاميـة بشن حملات تعبئـة نـاجحة حـول هذه القضـايـا واستطاعت ان تعـزل الجالية المسلمـة عن عملية التغيير الاجتماعي وان تقـاوم الاتجاهات العلمانية التي بـدأت أثناء الحكم الاستعماري وبعده . وقـد كانت هـذه ظاهرة تفـرد بها الاسلام في

الهند لأن الافكــار الاصلاحيــة لقيت تــرحابــاً ونجاحــاً في بلاد اسـلامية أخرى في انحاء العالم .

لقد تمثل رد الفعل الاسلامي المحــافظ بعد الاستقلال أكثر وتمثل في معارضــة المطالبة بقـانون مدني مـوحد وهي قضية تضع في خنـدق واحد كافة المنظمات الاســلامية الرئيسية في الهند التي يعـارض بعضها بعضا في أمــور مـذهبية اخــرى . وهــذه المنظمات هي جماعــة التبليغ التي أنشأهـا «محمد اليــاس» والجماعة الاسلامية التي أسسهــا «ابوالأعلى المودودي» في عام ١٩٤١ وجمعية العلماء التي يسيطر عليها العلماء .

فقد اعتبرت هذه الجمعيــات حركة الائتلاف بــأنها أكبر خطر يؤدي إلى الكفر والخنوع في أيامنا المعاصرة لذلك فقـد حاربه قادتها بكل ما اوتوا من قوة .

أما الجماعــة الإسلاميــة التي تتخذ مـوقفاً عظيم التشــدد من قضية تغيير قــانون الاحــوال الشخصيــة فإنها تقول بأن حظــر تعــدد الزوجــات لايمكن قبوله لأن المسلمين على ثقة بــأن ذلك سيكون الخطوة الأولى نحو الغــاء كل رمز يمثل الثقــافــة الإسلاميــة المستقلــة في الهند عــلاوة على ان ذلك يعتبر تدخلاً سافراً في أمور دينهم .

ويــوافقها في ذلك جمعيــة العلماء التي تضيف قائلــة بأن أية محاولــة لتغيير قانون الأحــوال الشخصية ستكون اعتداءً على ميثــاق الحيادية التي تربط المسلمين في الهند مع مواطنيها الهندوس .

وقد تــردد صدى ذلك في مؤتمر عُقد في ديسمبر ١٩٧٤ وهــو يتكرر في كل اجتماع سنوي تعقــده الجمعية . يقول «ضيــاء الحسن» ممثل جمعية

اتحاد المسلمين بأن القانون الموحد من شأنه ان يقضي على هوية المسلمين لأن قانون الاحوال الشخصية الإسلامي هو الضمانة الأكيدة للحفاظ على تلك الهوية .

وفي مؤتمر ديسمبر ١٩٧٤ انشئت هيئة للمسلمين لعموم الهند للدفاع عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ومنع احداث أية تغييرات فيه أو في أسس الشريعة الإسلامية . وبعد ذلك بعقدين من الزمان قامت نفس الهيئة بقيادة حملة كانت بمثابة انتفاضة دينية لم يسبق لها مثيل في الهند بعد الاستقلال .

فلقد كان الاستفزاز المباشر لهذه الحملة قرار صدر عن المحكمة العليا في ٢٧ ابريل ١٩٨٥ انتقد الشريعة الاسلامية والتصورات القرآنية في منح نفقة لامرأة تبلغ ٧٣ عاماً تدعي «شاه بانو» طلقها زوجها بعد ٤٣ سنة من الزواج . فقد اعتبر المسلمون في كل مكان هذا الحكم بأنه اعتداء على أسس الشريعة وان هذا الحكم هو مجرد مبرر لالغاء قانون الاحوال الشخصية الإسلامي واستبداله بقانون مدني موحد .

فهب المسلمون إلى الشوارع لتسجيل احتجاجهم واتهموا المحكمة العليا بالاعتداء على دينهم بغير حق . وانتقد ز. ر. انصاري وزير الدولة في حكومة انديرا غاندي القضاة لجهلهم بالقرآن والحديث وقد صرح بذلك في البرلمان الهندي واستسلمت الحكومة الهندية لاحتجاجات المسلمين باصدارها لائحة المرأة المسلمة في مايو ١٩٨٦ . وقد تم ذلك للقضاء على مد الغضب المتزايد والناجم عن الحكم في قضية شاه بانو وهي قضية أدت إلى خسارة حزب المؤتمر وفقدانه لأصوات المسلمين . وهكذا فالهزائم الانتخابية التي مني بها حزب المؤتمر بعد حكم المحكمة

العليا كانت اجـراس تذكير قوية بهذا الخصـوص . ففي كل مكان كانت اصـوات المسلمين لصـالح احزاب المعـارضـة . وفي المنـاطق التي تعيش فيها اغلبية مسلمة كانت الخسائر عالية جداً .

إن النصر الذي حققه المسلمـون بشأن قضية شاه بانـو قد شجع رد الفعل الإسـلامي بطرق شتى ومتنـوعة . ففي مطلع ينـاير ١٩٨٧ وجـه محرر مجلة «مسلم انـديا» سيد شهـاب الدين عضو البرلمان المعـروف نداء إلى المسلمين بعدم الاشتراك في احتفـالات عيد الاستقـلال المصادف ٢٦ ينـاير واعلن قـائلاً : ليكن مـايكـون فسوف نتمسك بقـرارنـا بمقاطعـة الاحتفالات الـرسمية بعيد الجمهـورية لأن ذلك وسيلة قـانونية اخـلاقية للتعبير عن رفضنا وألمنـا بشأن تشويـه مناسبـة تاريخية . تبـع ذلك دعوة لاضراب شامل في عمـوم الهند يـوم ١ فبراير ١٩٨٧ وهي المنـاسبة الأولى لليـوم الذي فتحت فيـه ابواب مسجـد بابـري الواقع في ايـوديا بـالولايـة الشمالية بأمر مـن حاكم الولاية للسماح للهندوس بـأداء عبادتهم في حرم المسجد الداخلي . فالقـوى ذاتها التي ارغمت راجيف غاندي لرفع الخطأ الـذي حصل بسبب حكم المحكمة العليـا هي نفسها كـانت في مقدمـة المدافعين عن المسلمين وكـان من بين هـؤلاء الشيـخ ابـوالحسن النـدوي رئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامي وسليمان سيت الذي كان حزب الرابطـة الذي يمثله شريكاً مع حـزب المؤتمر في الحكم الائتلافي في كيرالا وسلطان صلاح الـدين اويسي الرئيس الحالي لاتحاد المسلمين وأحد حلفاء المؤتمر في الانتخابات البلـدية في اندرابراديش . لكن ذلك لم يكن كل شيء إذ ان العنف الذي حـدث بسبب واقعة مسجـد بابـري والذي يذكـرنا بالقـلاقل التي حدثت عـام ١٩١٣ بسبب «مسجد كانبـور» هذا

العنف انتشر وامتد إلى عدة مدن في أوتار بـرادش وبيهار وقد توج بمؤتمر كبير ضم أكثـر من ٣٠٠ ألف مسلم في دلهي يطـالـب بـالعـدالـة وانهاء التمييز ضـد المسلمين وقد احتـل مركـز الصدارة بين شخصيـات أخرى سيد عبـدالله بخاري امام المسجد الجامع في دلهي والـذي يعتبر من قادة الانتفاضة الاسـلامية التي حدثت أثنـاء الانتخابات العامـة الصاخبة في عام ١٩٧٧م .

مثل هـــذه القـلاقل بين المسلمين في الهنـــد ربما كـان لها عـــلاقـة بالصحوة التي تعم العالم الإسـلامي وهي تمثل غربة المسلمين وانفصالهم ورفضهم للعمليات والاتجاهات العلمانية في الهند . وعلى الشعب الهندي ان يتنبه لهذه الغربـة وهذا الانعزال الذي يمثـل خطراً عليه وان يحول دون تفاقمه ونموه .

والمسلمون في الهنـد حذرون جداً في في تحركاتهم فهم يبتعـدون قدر المستطـاع عن منـاطق تجمع الهنـدوس خصـوصـاً في الفترة الحاليـة التي تشهـد فيهـا البـلاد توتـراً كبيراً ودعـوى صريحة من المنظمات الهنـدوسيـة للتسلح واجبـــار المسلمين على السير في نفق واحـــد مـع الاتجاهـــات الهنـدوسية ولعل في هـذا التصرف اتجاهـاً واضحاً ومـؤيـداً للدعـوة التي اطلقهـا فضيلـــة الشيخ ابـوالحسن النـدوي بضرورة البعـــد عن التشنج والعصبيـة وإلى مـــراعـاة اللين والتـــزام الهدوء وضبط الاعصـــاب قـدر المستطاع من قبل المسلمين لكي يمنعوا المزيد من سفك الدماء خصوصاً وانهم في مواجهـة علنية مع أكثـر من عدو داخل البـلاد يملك من القوة والمنعـة الشيء الكثير . لـــذلك نجـد ان أغلـب استنكـارات المسلمين تنحصر في المظاهرات واطلاق الشعارات .

إحصائية عن ضحايا المسلمين في الاضطرابات الطائفية بالهند منذ عام ١٩٥٤م :

السنة	عدد الأحداث	القتلى	المصابون
١٩٥٤	٨٤	٣٤	٥١٢
١٩٥٥	٧٥	٢٤	٤٥٧
١٩٥٦	٨٢	٨٢	٥٧٥
١٩٥٧	٥٨	١٢	٣١٦
١٩٥٨	٤٠	٧	٣٦٩
١٩٥٩	٤٢	٤١	١٣٤٤
١٩٦٠	٢٦	١٤	٢٦٢
١٩٦١	٩٢	١٠٨	٥٩٣
١٩٦٢	٦٠	٤٣	٣٤٨
١٩٦٣	٦١	٢٦	٤٨٩
١٩٦٤	١٠٧٠	١٩١٩	٢٠٥٣
١٩٦٥	١٧٣	١٧٣	٧٥٨
١٩٦٦	١٤٤	٤٥	٤٦٧
١٩٦٧	١٩٨	٢٥	٨٨٠
١٩٦٨	٣٤٦	١٣٣	١٥٤٩
١٩٦٩	٥١٩	٦٧٤	٢٨٧٧
١٩٧٠	٥٢١	٢٩٨	١٧٢٣
١٩٧١	٣٢١	١٠٣	١٧٢٣
١٩٧٢	٢٤٠	٧٠	١٣٣٠

السنة	عدد الأحداث	القتلى	المصابون
١٩٧٣	٢٤٢	٧٢	١٢٠٧
١٩٧٤	٢٤٨	٨٧	١٥٠٠
١٩٧٥	٢٠٥	٣	١٢٦٦
١٩٧٦	١٦٩	٩	٧٩٤
١٩٧٧	١٨٨	٣٦	١١٢٢
١٩٧٨	٢١٩	١٠٨	١٨٠١
١٩٧٩	٣٠٤	٢٦١	٢٣٧٩
١٩٨٠	٤٢٧	٣٧٥	٢٦٩١
١٩٨١	٣١٩	١٩٦	٢٦١٣
١٩٨٢	٤٧٤	٢٣٦	٣٠٢٥
١٩٨٣	٥٠٠	١١٤٣	٣٦٥٢
١٩٨٤	٤٧٦	٤٤٥	٤٨٣٦
١٩٨٥	٥٢٥	٣٢٨	٣٦٦٥
١٩٨٦	٦٣٣	٥٣٢	٥٣٢١
١٩٨٧	٦٤٥	٧٦٢	٧٦٥٣
١٩٨٨	٦٧١	٨٠٢	٨٧٦٢
١٩٨٩	٦٣٤	٧٣٩	٧٤٣٨
١٩٩٠	٥٦٤	٦٣٩	٦٨٩٢
١٩٩١	٦٥٦	٨١٧	٨٩٢٠
١٩٩٢	١١٠٥	٣٠٠٠	١٧٠٠٠

الاحصائيات حتى عام ١٩٨٥ مأخـوذة من مضابط وزارة الداخلية الهندية والتي تليها جمعها مركز بحـوث هندي في كاليفورنيا . وقد انتقدت

كل المنظمات الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية هذه الأرقام الرسمية بحجة ان عدد القتلى في تلك الحوادث يفوق بكثير الاعداد الرسمية المذكورة .





مسلمو الهند يتعرضون لحرب إبادة كما يحدث في البوسنة والهرسك

الباب الثاني
المسجد البابري

الفصل الأول
من هو بابر ؟

تتفق معظم الروايات التاريخيـة على ان صاحب الاسم الذي ينسب إليه المسجد البابري هو ظهير الديـن محمد بابر الذي ولد عام ١٤٨١م، وتوفى عام ١٥٣٠ ، وهو مؤسس الدولة المغولية في الهند .

دخل بـابر الهنـد أول مـرة في بدايـة القـرن السادس عشر الميـلادي (سنة ١٥٠٥م على القول الصحيح) واستتب لـه حكمها سنة ١٥٢٦م، ولم يطل عمـره بعد فتحـه للهنـد، بل عـاش بعده أربع سنـوات فقط، وتوفى سنة ١٥٣٠م.

تـولى الحكم حينها كان ابن ١٢ سنـة، واستمر في الحكم نحـو ٣٨ سنة قضى منها نحو أربع سنوات في الهند .

عرف الملك بـابر بسياسة التسـامح والعدل نحو الرعيـة . ومن هنا يستبعد أن قـام أيام حكمـه على الهند بهدم المعـابد وكسر الاصنـام. كما يـدعي المدَّعون الـذين يتهمون الحكـام المسلمين بالهنـد بأنهم قد ظلمـوا واضطهدوا الهنـادك أيام حكمهم، ولم يراعـوا حقوق الرعية، ولم يلتـزموا بسياسة العدالة والمساواة .

ومثل هـذا الاتهام لم يثبت إلى الآن بـالأدلـة التـاريخيـة والـوثـائق العلمية. وأوضح دليل على بطلانـه وزيفه هو واقعنا المعـاصر الذي نرى

فيه ملايين المعابد الوثنية تنتشر في أرجاء الهند النائية يتردد إليها النساك والعباد، ويقدمون القرابين والزهور إلى التماثيل الحجرية التي يحسبونها آلهة لهم تنفع وتضر. ان هذه المعابد بأوثانها وتماثيلها كيف بقيت في أرض الهند ان كان حكامها المسلمون يهدمون معابد غيرهم ويضطهدونهم ويظلمونهم؟

ومن الأدلة الواضحة كذلك التي تفند هذه الاتهامات أنه لما تم بناء المسجد البابري في عام ٩٣٥هـ (١٥٢٨م) كتب الملك بابر وصية موجهة إلى ابنه همايون جاء فيها:

«يابني، ان مملكة الهند ممتلئة بالأديان المختلفة، والحمد لله على أنه مكننا من حكم هذه المملكة، فعليك ان تبعد كل عصبية دينية عن قلبك، وان تلتزم بالعدل وفق الأديان كلها، ولاتنحر البقرات حتى تملك قلوب سكان الهند، ولاتهدم معابد القوم الذين يخضعون لقوانين الحكومة، واسلك طريق العدل فإنه يجلب رضا الرعية والملوك، ان نشر الإسلام الذي يتم بطريق الاحسان أحسن من طريق الظلم، واصرف بصرك عن الخلاف بين أهل السنة والشيعة، وإلا دب الضعف إلى الإسلام، وألّف بين أصحاب العقائد المختلفة من الرعايا مثلما تألف الجسم من العناصر الأربعة».

أجمع المؤرخون الهنادك وبعض قادة الهند على جمال شخصية بابر، فقد ذكر مؤرخ آخر العصر المغولي (سجان راى) في كتابه خلاصة التواريخ ان الملك بابر كان يبالغ في العدل والانصاف.

وقال جواهر لال نهرو في كتابه (اكتشاف الهند) ان بابر كان حاكماً مثالياً في عصر النشأة الثانية، مغامراً، محباً للفن والأدب والحياة الجميلة

ويصور تاريخ العصور الوسطى الملك بابر في صورة رجل عظيم جدير بكل عناية رحيم القلب، لم يأمر جيشه قط بإبادة الشعب والنهب والسلب، بل منعه دائماً من الظلم، لم يخلف وعده مع الأعداء، التزم بمذهب أهل السنة مع سعة الذهن وعلو الفكر، وبالتسامح مع الناس.

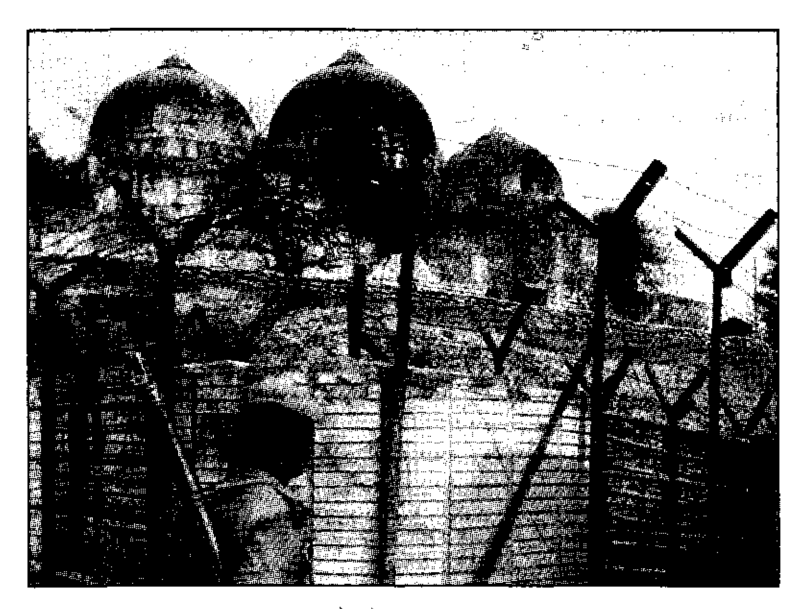
وقال الدكتور (رام برشاد تربانهي) عن صفات الملك بابر:

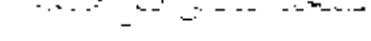
«انه كانسان كان وسيع القلب، رحيماً نزيه الباطن، متنوع الثقافة، قوي الذهن»

«كان يحترم دينه ويكرم العلماء والمشايخ، ولكن لايقبل منهم مشورة تؤدي إلى الطائفية، ولم يكن الخلاف الديني أو الطبقي يجد سبيلاً إلى بلاطه أو مجالسه الشخصية كان مسلماً سنياً خالياً من التهور والجنون الديني. كان يصف الهنادك بالكفر، ولكن سلوكه مع الأمراء الهنادك كان كريماً ذا مروءة، ولم يثبت قط ان الاضطهاد الديني دخل في سياسة الحكومة».

وقال الأستاذ (سرى رام شرما) نقلاً عن المستشرق (ارسكن) :

«أعظم مايمدح به الملك بابر حبه للانسانية وتسامحه» .







الفصل الثاني
بداية قضية المسجد البابري

يزعم الهنـدوس بأن المسجد البابري قـد بناه الامبراطور المغولي بـابر على مسقط رأس إلههم الاسطـوري «راما» بعـد ان هدم معبـداً هندوسيـاً كـان قـائماً على نفس المكـان. ولكـن التـاريخ المدون لايـذكـر البتـة ان الامبراطور بابـر قد زار هذا المكان أو أنه أقـام المسجد، فالذي أقـامه هو نائبه مير بـاقي حاكم أودة «لكناؤ وضواحيهـا» عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م. وكانت توجـد على مختلف أجزاء هذا المسجد نقوش عربيـة وفارسية تدل على ذلك. وتخلو مصـادر تاريخ الهندوس نفسها من أي ذكـر لادعائهم هـذا، ولايعـدو إلههم هـذا إلا ان يكون أسطـورة من الأسـاطير الخرافيـة للهندوس والتي لاصحـة ولا أساس لها. وهـم يختلفـون حول عصره فمن قائل أنه عاش قبل خمسة آلاف سنـة إلى قائل أنه عاش قبل تسعمائة ألف سنة. وقـد أمضت هيئة الآثـار الهندية سبع سنـوات في إجراء حفـريات بالمنطقـة في الثمانينات دون ان تحصل على دليل أو أثر مـا يمت إلى «راما» وعصره.

أمـا اسطورة رامـا فلا تتعـدى القرن الخامس قبل الميـلاد حين نقل الملوك من أسرة غوبتـا عاصمتهـم إلى مدينة ساكيت وسموهـا «أيودهيا». وكان الملك فيكرا ماديتيا الذي ينتمي إلى أسرة غوبتا يشبه نفسه براما.

وغـريب حقاً ان يـدعي الهنـدوس المتعصبـون معرفـة مسقط رأس

الههم الاسطوري بدقة بينها يجهلـون مكان قبره . والمنطق يقول ان مساقط رؤوس المشاهير قـد تكون مجهولـة ولكن تكون قبـورهـم معروفة بـالتأكيد وعلى وجه الدقة والتحديد .

أما مـدينة «ايـودهيا» الحالية فتعـود برمتهـا إلى العصر الإسلامي بما فيهـا من معـابـد هنـدوسيـة كثيرة كلهـا قـامت في ظل حكم المسلمين وتسامحهم .

والمسجد البـابري يعتبر أحد معـالم ذلك العصر وهو حقيقـة واقعة من خلال طـابعه الإسلامي المميز بنقـوشه وقبابه وأقـواسه ومحرابه ومنبره والآيات القرآنية المكتـوبةعلى جدرانه والأشعار الفارسيـة التي تخلد ذكرى منشئـه . فهذا كلـه يـدل على أصلـه وحقيقته . وظـل المسلمون ببلـدة (أيودهيا) يصلون في هذا المسجد بـدون انقطاع لأربعة قرون إلى ان بدأت المشكـلات لأول مرة سنـة ١٨٥٥م خلال عهـد الأمير (واجد على شـاه) حـاكم اقليم (أوده)، حين ادعى الهنـدوس لأول مـرة أن جـزءاً من فنـاء المسجد يحتـوي على المكان الـذي ولد فيـه الههم (راما). وكـان الانجليز آنـذاك يثيرون القـلاقل في الاقليم ليبرروا استيـلاءهم عليـه وقـام الأمير واجد على شـاه بالقضاء على الفتنـة في مهدهـا بأن طلب من أمير منطقة ايودهيا الهنـدوسي (راجا ديبي بخش سنيغ) الذي كان يدين لـه بالولاء، وبعض أعيان المسلمين فسـووا القضية وسمحـوا للهندوس ببنـاء منصة صغيرة في الجانب الأيسر من فناء المسجـد حيث بدأوا يعبـدون الههم راما بينها ظل بناء المسجد كله للمسلمين يقيمون فيـه الصلاة كالعادة . وبعد ثورة الهنـد الكبرى سنة ١٨٥٧م حين تمكن الانجليـز من بسط سيطرتهم على أجـزاء أخـرى من الهنـد ومنهـا (أوده)، بـدأوا ينشطـون دعـايـاتهم

الكاذبـة للتفريق بين المسلمين والهندوس ليتقاتل هـؤلاء فيما بينهم فتخلو الساحـة للانجليـز. وهكذا أدخل الانجليـز خرافـات إلى كتب تـاريخية ومدرسيـة ألفوهـا خلال هـذه الحقبة التي تلـت ثورة الهنـد الكبرى سنة ١٨٥٧م والتي استبسل فيها المسلمون في الجهـاد ضد المستعمر فنجد ان كتـاب بيفريـدج (بابـر نامـة) **Beveridge, Babar Nama** وكتاب نيفيل (سجل مـديريـة فيض ابـاد) **District Gaztteer of Faizabad H.R. Neville** يحتويـان لأول مرة على أكذوبـة تقول ان بـابر هدم المعبـد الهندوسي الـذي كــان قـائماً على مسقط رأس (رامـا) ثم أنشأ عليــه مسجـداً. . والدعاية الهندوسية الحاليـة تعتمد اعتماداً كاملاً على مفتريات الانجليز، ولم يعثروا بعد على مؤلفات إسلاميـة أو هندوسية معاصرة للأحداث تبرر دعـاويهم. أما عمل الانجليـز فكـان جزءاً مـن سياستهم الاستعماريـة المعروفة القائمة على مبدأ «فرق تسد».

وثارت المشكلـة مرة أخـرى سنة ١٨٨٥م حين حـاول أحد الكهنـة الهنـدوس، ويدعي راغـوبارداس أن يقيـم سقفاً فـوق المنصة التي كـان الأمير واجد على شاه قد سمح بإنشـائها سنة ١٨٥٥م واعترض المسلمون على هذا التطـور الجديد ولجأوا إلى المحكمـة المحلية التـي أصدرت حكماً في صالحهم في ٢٦ مارس ١٨٨٦م وقال القاضي البـانديت هاري كيشام - وهو هندوسي من البراهمة - في حكمه: «ان السماح ببناء المعبد في هذا الوقت الخطير يعني وضع أساس للاضطرابات والقتل».

وفي سنة ١٩٣٤م ثارت اضطرابات طائفية بين الهندوس والمسلمين في بلـدة ايـودهيـا ونتجت عنهـا أضرار بـالمسجـد. وقـامت الحكـومـة البريطانية بـاصلاح الاضرار وعادت الأمور إلى مجراهـا. وبعد سنتين ثار

خلاف بين المسلمين أنفسهم فزعم الشيعة ان المسجد لهم بينما زعم أهل السنة أنه لهم، وحكم مدير الأوقاف حينذاك أنه «مسجد سني» لأن منشئه كان «سنياً» والمسجد من هذه الناحية القانونية يتبع هيئة أوقاف أهل السنة بولاية أوتار براديش .

أما المشكلة الحالية فثارت ليلة ٢٢ - ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩م حين توجه الكاهن الهندوسي (ابهيه رام داس) مع نحو خمسين من تلامذته ومريديه فتسلقوا جدران المسجد تحت جنح الظلام ووضعوا تماثيل الههم (راما) بداخل المسجد . وقد تم هذا بالتواطؤ مع مأمور المنطقة القضائي . وفي الصباح التالي انطلق هذا الكاهن يبشر هندوس البلدة بأن «الاله راما قد ظهر في المسجد» وأن ظهور التماثيل «معجزة» تؤكد على أن المكان هو مسقط رأسه . . واستغل مأمور البلدة القضائي سلطاته فعين حارساً هندوسياً على مبنى المسجد وكاهناً رسمياً على نفقة الحكومة، وأمر المسلمين بألا يقتربوا أكثر من مسافة ٢٠٠ ياردة من المسجد «خوفاً على الأمن» . . واضطر المأمور ويدعي (نايار) إلى تقديم استقالته بسبب استغلاله سلطاته، وكافأه المتعصبون بانتخابه عضواً بالبرلمان . . ولكن الحكومة لم تقم بإزالة التماثيل التي وضعت في المسجد ولا ألغت قرار المأمور بل اكتفت بمنع المسلمين والهندوس من المساس بالمبنى وتغيير معالمه . . ومنذئذ تحول المسجد- من الناحية العملية - إلى معبد مليء بالأوثان ويقوم على شؤونه كاهن هندوسي رسمي . والشيء الوحيد الذي ظل شاهداً على أصل المسجد هو طرازه المعماري الإسلامي المتميز عن معابد الهندوس .

ولجأ المسلمون إلى المحاكم، وحتى الحكومة أيدت موقفهم في

المحكمة كما يتضح من ملفات القضية، ولكن المحكمة اكتفت بوضع قفل على باب المسجد دون اصدار حكم حول ملكية المسجد. وهكذا ظلت القضية معلقة في المحاكم بدون حل طوال هذه السنوات بينما ظل المسجد تحت وصاية كاهن هندوسي. وقامت الحكومة بجمع القضايا المختلفة في قضية واحدة سنة ١٩٦١م. ومنذئذ ظلت المحاكم تنظر في القضية بتوان وتراخ، وبدأت الحركة الهندوسية تعمل «لاستعادة المعبد» في مايو ١٩٨٣م بمباركة انديرا غاندي رئيسة الوزراء آنذاك، التي كانت قد اقتربت من المتعصبين الهندوس في السنوات الأخيرة من حكمها.

وفوجيء مسلمو الهند مساء ١ فبراير ١٩٨٦م بأن القفل قد أزيل وسط دعاية ضخمة وتغطية تلفزيونية غير عادية وسمح للهندوس بالتعبد في المسجد بناء على أمر من قاض محلي بمحكمة ابتدائية، ولم يسمح القاضي للمسلمين بعرض قضيتهم كما لم يرفض سماع القضية بسبب عدم الاختصاص لأن قضية المسجد الرئيسية لاتزال معلقة منذ ربع قرن في محكمة أعلى. وكان هذا اهانة من القاضي للمحكمة العليا، وبدأ الألوف من الهندوس يتوافدون على أيودهيا للتعبد في المسجد الذي أخذوا يسمونه بـ «معبد رأس راما» (رام جانام بهومي)، وبدأ الهندوس يحتفلون في طول البلاد وعرضها بهذا الانتصار التاريخي. . ولجأ المسلمون مرة أخرى إلى المحكمة العليا في الولاية ولكن أساليب المكر والتحايل حالت دون سماع القضية مبكراً بينما حول الهندوس المسجد إلى معبد ودنسوا محرابه ومنبره بوضع التماثيل عليهما وفتحوه للعامة فجاءت الأفواج تلو الأفواج من كل أنحاء البلاد تزور «المعبد» وتتبرك به!! وكان فتح المعبد في ١ فبراير ١٩٨٦م هدية من حكومة راجيف غاندي

للهندوس المتعصبين بعـد ان غضبوا من قبـولها مطالب المسلمين بتمـرير قانون عبر البرلمان لحفـظ حقوق المطلقة المسلمة وفق الشريعـة الإسلامية في قضية «شاه بانو» المعروفة .

واحتج المسلمـون في كل أنحاء البـلاد بالاضرابـات والمظاهـرات ، وعـرضـوا أنفسهم للقتل والاعتقـالات الجماعيـة ، بينما أخـرج الهنـدوس مسيرات «النصر» في أنحـاء البـلاد . وقد أقيمت لجنـة إسـلاميـة للعمل وتنسيق الجهود لأجل انقـاذ هذا المسجـد . . وطالبت هـذه اللجنة بسن قانـون يحفظ وضع البنايـات الدينيـة على ماكـانت عليه عنـد الاستقلال سنة ١٩٤٧م وبإنشاء محكمة خاصــة في إطار محكمة الله اباد العليا للنظر المستعجل في القضيـة . وافقت الحكـومــة على الطلب الثـاني في فبرايـر ١٩٨٩م بعـد ضغط كبير مـن المسلمين . (ثم وافقت على المطلب الأول أيضاً في أوائل هـذا العام فسن قـانون يحفـظ أوضاع جميع أمكنـة العبادة على ماكانت عليـه عند الاستقلال ولكن باستثناء المسجد البـابري الذي قرر القـانون ان تسـوية قضيتـه ستكون بـالتراضي بين الاطراف أو بحكم قضائي) .

وهكذا اقيمت محكمة خاصة بمدينة لكناؤ (تابعة للمحكمة العليا في الله ابـاد) للفصل في جـوهـر القضيـة . وقـد أمـرت المحكمـة كـافـة الأطـراف بالمحـافظة على الـوضع القـائم ريثما يصدر الحكم النهـائي في القضيـة . وقد أعلن المسلمـون استعدادهم للقبـول بحكـم المحكمة أيـاً كان بينما رفض المتعصبون الهندوس قبول الحكـم لو كان مخالفاً لمطالبهـم ، زاعمين أنها قضيـة عقيـــدة وايمان لا سبيل إلى التهـاون فيهـــا ، ولا شأن للقضاء بها .

وفي هـذه الأثنـاء قـرر المتعصبـون الهنـدوس وضع حجـر أسـاس «المعبد» في ١٠ نـوفمبر ١٩٨٩م وتحدوا الحكومة ان تفعل مافي مقـدورها لتمنعهم. وطلبـوا من كل قـريـة هنـدوسيـة في البـلاد ان تبعث بطـوب منقوش عليه اسم «راما» مع تبرع من كل هندوسي إلى لجنة بناء المعبد. . وهكـذا ضمنـوا تحريك الملايين من الغـوغـاء وتعبئتهم واعطـاءهم الاحساس بـالمشاركة في هـذا الحدث، فجاءت الأطـواب من كل حدب وصـوب وحتى من الـولايات المتحـدة والصين. . الخ ومنهـا طـوب من ذهب من اسرائيل، وفاقت التبرعـات تصور القائمين على المعبـد بعد ان كانوا قد خططوا لجمع ٥٥٠ مليون روبية (٤٠ مليون دولار) لبناء المعبد، وتركت مسيرات الطـوب وراءها آلافاً من المسلمين قتلى وجـرحى وحرقت أحيـاءهم وقـراهم، فقـد تحرشـوا بـالمسلمين حيثما وجـدوهم وهم في طـريقهم إلى مدينـة ايـودهيـا، وأعلنت الحكومـة انها لن تسمح بـوضع حجـر الأساس قبل صـدور قرار المحكمـة. وقبل ثـلاثة أيـام فقط من الحدث استصـدرت حكماً من المحكمـة بـأن قطعـة الأرض الملاصقـة للمسجد البـابري، والتي كان المتعصبـون يريدون وضع حجـر الأساس فيهـا، هي أرض «متنازع عليهـا» وبالتـالي لايجوز وضع حجر الأسـاس فيها. ولكن مـا ان اقتربت السـاعـة المحددة لوضع حجـر الأساس (١٠ نـوفمبر) إلا ان تـراجعت الحكـومة بـرئاسـة راجيف غـانـدي وسمحت بالمراسم - على بعـد ١٠٠ ياردة فقط من المسجد - تحت حراسـة مشددة من رجـال الشرطـة والجيش، ومنعت المسلمين مـن الاقتراب حتى من مدينـة ايودهيـا نفسها، وزعمت الحكـومة تبريـراً لعملها هـذا ان البقعة

التي وضع فيها حجـر الأساس ليست محل نزاع . . إلا انها تـراجعت مرة أخـرى عن موقفهـا في اليـوم التالي حين أراد الهنـدوس الاستمرار في بنـاء المعبد فأعلنت ان البقعة محل نزاع!!

وأعلن أمين عام المنظمة الهندوسية العـالمية (ويضوا هندو باريشاد) أشوك سينغال أعلن بعد وضع حجر الأسـاس : «اليوم قد وضعنا حجر أساس الدولة الهندوسيـة»، بينما أعلن رئيس المنظمة هـ. و. داليا : «اننا نستعيد ٣٠٠٠ مسجد في هذه البلاد بنيـت على أراضي معابد مهدمة» . وفي مقدمـة هذه المسـاجد المطلوب تحويلهـا إلى معابـد مسجد عيـد كاه بمدينـة ماتهورا ومسجـد غيان بـاقي بمـدينة وارانـاسي، وكلتاهما بـولاية أوتار براديش .

والجدير بالذكـر ان هيئة الآثار الهندية منذ أيـام الانجليز، وكذلك كثير من الهندوس يستـولون على آلاف من المسـاجد وخصـوصاً في شمال الهند، والهندوس يطالبـون بتحويل مساجد أثرية أخـرى إلى معابد وثنية زاعمين انها كانت معابد هندوسية وان المسلمين حولوها إلى مساجد .

وكان وضع حجـر الأساس في نوفمبر ١٩٨٩م أقوى دفعـة للحركة المنادية ببناء المعبـد فوق أنقاض المسجد البابري، وحـاول المتعصبون بدء بناء المعبـد فوق أنقاض المسجد البـابري المرة بعد الأخرى ولكن حكـومة الجبهة القـومية بـرئاسة و. ب . سينغ وقفت بحـزم ضد هـذه المحاولات وألقت القبض على زعيم حـزب بهارتيا جـانـاتا (ل. ك . أدواني) الـذي خـرج في مسيرة عبر الهنـد لتعبئـة الرأي العـام، وانتهت هـذه المحـاولـة بإطلاق النار على المتعصبين الذين تجمعـوا في أيودهيا في أكتوبر ١٩٩٠م فسقط نحـو ١٥ منهم قتلى وفر البـاقون . . وأدى هذا إلى سحـب حزب

بهارتيا جاناتا تأييده من حكومة الجبهة القومية وسقوطها بالتالي . وفي الانتخابات النيابية التي أجريت بعد ذلك فاز حزب المتعصبين (بهارتيا جاناتا) باعداد لم يسبق لها مثيل في البرلمان المركزي، كما فاز في أربع ولايات هندية منها ولاية أوتار براديش التي تقع بها أيودهيا .

وقامت حكومة بهارتيا جاناتا في أوتار براديش بالاستيلاء على ٢,٧٧ ايكر من الأراضي المحيطة بالمسجد البابري في اكتوبر ١٩٩١م وأعطتها للمتعصبين لبناء المعبد، وتلت ذلك محاولة فاشلة لهدم المسجد على أيدي المتعصبين، وفي الشهر التالي أصدرت المحكمة العليا قراراً يلزم حكومة الولاية بعدم المساس بالأمر الواقع فيما يتعلق بالمسجد البابري والأراضي المحيطة به ريثما يصدر قرار المحكمة الخاصة التي تنظر في القضية وأعلن المسلمون انهم سيلتزمون بقرار المحكمة بينما المتعصبون الهندوس رفضوا الالتزام بقرار المحكمة الا لو كان الحكم لصالحهم .

وبدأ المتعصبون يحفرون في الأرض الملاصقة للمسجد استعداداً لبناء المعبد في مايو - يوليو ١٩٩٢م. ومرة أخرى طالبت المحكمة العليا حكومة ولاية أوتار براديش بالحفاظ على الأمر الواقع إلا ان حكومة الولاية زعمت انها عاجزة عن منع العمل الجاري لبناء المعبد. وهنا تدخل رئيس الوزراء ناراسيمها راو وطلب من زعماء المتعصبين ورجال الدين الهندوس مهلة ثلاثة أشهر في نوفمبر ١٩٩٢م للوصول إلى تسوية ترضي كل الأطراف، وهكذا بدأت المفاوضات من جديد بين زعماء حركة المسجد البابري والمنظمة الهندوسية العالمية ولكن الطرفين فشلا في التوصل إلى تسوية لأن الطرف الهندوسي لايريد إلا استسلام المسلمين لمطالبه زاعماً ان قضية المعبد لا علاقة لها بالقضاء والتاريخ وعلم الآثار

بل هي قضية عقيدة هندوسية وبالتالي لا يمكن التفريط فيها .

وهنا رفض المتعصبون الهندوس اقتراح رئيس الوزراء بتحويل القضية إلى المحكمة العليا بدهلي الجديدة لتقرر في لب القضية : هل المسجد حقاً يقوم على أنقاض معبد دمره الامبراطور بابر. وأعلن زعماؤهم مرة أخرى ان بناء المعبد سيبدأ في ٦ ديسمبر. فتدخلت المحكمة العليا وطلبت تعهداً من حكومة الولاية بأنها لن تسمح بأي عمل انشائي قبل صدور حكم المحكمة العليا (كان مزمعاً صدوره يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٢م للفصل في قضية الأراضي التي استولت عليها حكومة الولاية في اكتوبر ١٩٩١م . وقد صدر الحكم بالفعل في ذلك اليوم وألغى قرار حكومة الولاية بالاستيلاء على الأراضي حول المسجد)، فأعطت حكومة الولاية تعهداً بهذا ، وبالتالي سمحت المحكمة العليا بمراسم «رمزية» على الأرض المتنازع عليها بشرط ألا تتجاوز الأغاني والابتهالات الدينية ، وعينت المحكمة العليا أحد القضاة مراقباً لها في ايودهيا ليخبرها أولاً بأول بما يجري هناك . وكذلك تعهد زعماء حزب بهارتيا جاناتا وآخرون في حركة بناء المعبد الهندوسي بأن مبنى المسجد البابري لن يمس .

ورغم كل التطمينات والتعهدات كان الهندوس يخططون ليس لهدم المسجد البابري فحسب ، وإنما كانوا يعدون العدة لبناء معبد الههم المزعوم على أنقاضه .

ومنذ العام الماضي فإن حزب فيشوا هند وباريشاد (في . اتش . بي) قد بدأ في الاستعداد لبناء معبد ايودهيا من خلال نداء بسيط يقول فيه : إنه يتعين على كل هندوسي أن يقدم قالباً من الطوب المقدس الذي صار

كـذلك من خلال غمـره في ميـاه نهر الجانج . والقـالب الواحـد يتكلف ١,٢٥ روبية .

إن فكرة قوالب الطـوب تلك فكرة تبدو بسيطة للغـاية ، حيث لن يلقى أي شخص هندوسي بالا إلى التضحيـة بمبلغ ١,٢٥ روبية كمنحة أو تقديم قالب طوب لحركة بناء المعبد بنفس القيمة .

إن هـذه الفكـرة يبدو أنها جـاءت من أصحـاب الأفكـار النيرة في واشنطون . لقد كانت فكرة متفجرة وانتشرت سريعاً . فقد قدمت كمنح لحزب (في . اتش . بي) الملايين من قـوالـب الطـوب الكثير منهـا من الذهب أو الفضة وذلك لبناء المعبد .

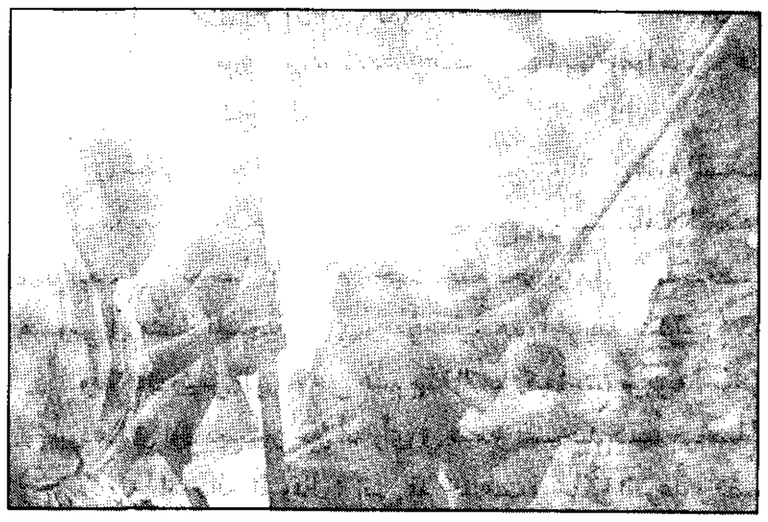
أمـا الهنـدوس المتعصبـون فقـد أخـذوا على عـاتقهم وهم يحملـون الطوب مهمة القيـام بالحرب الطائفية لبنـاء معبد راما في ايودهيـا ، وبدأ الكثير من الهنود في الـولايات المتحدة وغيرها من البلـدان في ارسال فيض المنح والهبـات لنفس الغـرض . وجـاءت الهبـات بعشرات الملايين من الولايات المتحدة وغيرها ، وتقول بعض التقـديرات أنهم جمعوا مايربو على اثنين مليون روبية لمشروع المعبد .

وفي شهـر يوليـو ١٩٩٢م بـدأ الهندوس مسيرتهم الأولى لهدم المسجـد وأكملـوها بعمليـة الهدم الفعلي على مرأى ومسمع من السلطـات الهنديـة ، وكل العالم في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م ، حيث تجمع نحو أربعمائة ألف متعصب هندوسي في منطقة المسجد البابري وقاموا بتنفيذ هذه الجريمة النكراء .

وقد كان رئيس الوزراء على علم بهذا الأمـر كما أعلنه مبعوثه الخاص إلى أيودهيا في أول ديسمبر غير أنه رأى في تدمير المسجـد كسباً سياسياً له ولحزبه ! وتبرأ أمام العـالم وقال : إنني قد خدعت ، خلفوا الـوعد ونقضوا

العهد وجلبوا العار لكل هندي» . لقد كـان في ايودهيا من قوات الشرطة وقـوات التـدخل السريع والشرطـة العسكريـة مـايكفي لحرب بلـد، ولم يفعلوا شيئاً لأن الحكومـة انما ارسلتهم لتري العالم أنها عملت شيئاً لحماية المسجـد، ولم يتلق الجيش أوامـر للتحـرك إلا بعـد انتهـاء الهنـدوس من تدمير المسجـد وبناء معبد مـؤقت على أنقاضه وبـدء العبادة الوثنيـة مرة أخرى .

واشتعلت الفتنة وثارت ثائرة الهنـدوس ليمعنوا في مخططهم المرسوم أصلاً لهدم وإزالـة مساجـد المسلمين وتصفية وجـودهم من بـلاد الهند، فدبروا المذابح الجماعية لهم وأحرقـوا قراهم وممتلكاتهم ليجبرونهم على ترك أوطانهم ليفر منهم من نجا بروحه تـاركاً خلفه آلاف الضحايا، ومازالت أنهار الـدم تجري في كثير من المدن الهنـديـة حيث يتعـرض المسلمـون إلى أقسى أشكال القتل والبطش والتنكيل .



بداية الشروع في هدم المسجد

الفصل الثالث
الانجليز والمسجد البابري

هنـاك عدة وقـائع وشـواهـد تؤكـد بأن الانجليـز هـم من العـوامل الـرئيسيـة التي تسببت في إيجاد هـذه المشكلـة وتصعيـدهـا، ومن هـذه الوقائع :

١- تصدر عن مدينة بتنة عاصمـة ولاية بيهار في شرق الهند جريدة أسبوعيـة باللغة الهنـدية اسمها (وجـار بوده) نشرت هذه الجريـدة مقالاً يبرهن على ان الانجليز هم الذين خلقـوا مشكلة المسجد البابـري ومولد رام لأحداث الصدام والاشتباك بين المسلمين والهنادك .

٢- ان النـــزاع حـول المسجـــد البـــابـري من مخلفـــات الاستعمار الانجليـزي، والمؤرخـــون الانجليـز يسطـرون إلى الآن مـايكـــدر صفـو العلاقـات بين المسلمين والهنادك، ويحرض أحـد الفريقين ضـد الآخر، ويثير السخط والغضب .

٣- كـان الانجليـز قد تيقنـوا بأن استقـرار حكمهم في بـلاد الهنـد يكمن في التفرقـة بين سكانها الذين يـؤمنون بأديان مختلفـة، وينتمون إلى لغات وتقـاليد متنـوعة، ولما تمت سيطـرتهم على مقاطعـة (أوده) وجدوا فيها مـدينة أيودهيا تصلح تمامـاً لكونها مسرحاً لسيـاستهم الاستعمارية، وذلك أن الهنـادك كانـوا ينظرون إلى هـذه المدينة نظـرة التقديس، وكـان المسلمون قـد بنوا فيها العـديد من المسـاجد منذ أن نـزلوا فيها وتـوطنوا،

وهكذا كانت عادتهم كلما نزلوا قرية أو مدينة .

وحيث ان الانجليز سلبوا الحكم من المسلمين فقد لاقوا منهم معارضة عنيفة، ولمواجهة هذه المعارضة وللقضاء عليها شعر الانجليز بحاجاتهم إلى كسب عطف الهنادك، ولذلك قاموا بتحريضهم ضد المسلمين في كتاباتهم المختلفة، وزعموا بأن معظم مساجد أيودهيا بنيت بعد هدم المعابد الهندوكية! ولكنهم في نفس الوقت صرحوا بأن مدينة أيودهيا كانت قد ضاعت في الغابات بعد خرابها، ثم تم تعميرها مرة أخرى، وتم تحديد الأماكن المقدسة بمجرد القياس، ويهدف مثل هذا التصريح إلى حمل المسلمين على دفع تهمة هدم المعابد الهندوكية، حتى يستمر الصراع بين الفريقين.

٤- والملخص الذي قدمه السيد صباح الدين لما ورد في كتابي «قيصر التواريخ» و«حديقة الشهداء» عن الصدام المسلح بين المسلمين والهنادك حول مساجد أيودهيا لايترك أدنى شك في انحياز الانجليز إلى أحد الفريقين، واشعالهم نار الحرب والفتنة بين الشعب الهندي، يقول السيد صباح الدين :

«ان الكزندر، وجان هرسي، وبارلو، وأمثالهم من أعضاء شركة الهند الشرقية قد خلقوا مشكلة المسجد والمعبد في أيودهيا، ووقفوا في الصدام المسلح إلى جانب الهنادك يساعدونهم في اغتصاب حكم الهند من أيدي المسلمين. ونساك مدينة أيودهيا هدموا نحو أربعة مساجد بمساعدة الانجليز، وبعد التمكن من هذا الهدم طمعوا في المسجد البابري فاقتحموه ومارسوا فيه بعض العبادات والطقوس الدينية، ولكن مسلمي أيودهيا عقدوا عزمهم على الحفاظ على المسجد البابري، فبذلوا

جهـودهـم لاخـلاء المسجـد من النســاك المحتلين، ثم اهتمـوا بتـدعيم مـوقفهـم من النـاحية القـانـونية، فلجأوا إلى المحكمـة. مع كـونها تحت سيطرة الانجليز. يطلبـون تقرير مصير المسجد بناء على الوثـائق المكتوبة والشواهد التاريخية».

ويمضي قـائلاً: «ان الانجليز شجعـوا الهنادك وسـاعدوهـم ضـد المسلمين، ولكنهـم لم يستطيعوا ان يقـدموا دليلاً معـاصراً موثوقاً بـه يدل على بناء المسجـد البابـري بعد هـدم معبد رام، ولـذا لم يقومـوا بتخليص المسجـد من المسلمين وتسليمـه للهنـادك، ولكنهم استمـروا في تحريض الهنادك وإثارتهم بادعاء ان المسجـد بني مكان ولادة رام، وكانت سياسة الانجليز الاستعماريـة تهدف إلى اشغال الفريقين بقضية المسجـد والمعبد حتى يمكنهم تحقيق مطامعهم نحو استغلال البلاد والشعب».

٥- وصلت القضيـة بعد الصدام المسلـح إلى المحكمة للنظـر فيها واصـدار القضـاء العادل حتى ينحسـم النزاع بين الفـريقين، وفي أثنـاء ذلك تمكنت حكـومة الانجليـز الاستعماريـة من بسط نفـوذها وتـدعيم موقفهـا، فحاولت الايقاع بين المسلمين والهنـادك وتحريض بعضهم ضد بعض، فأولا أحدثـوا الفجوة بينهم بإثـارة موضوع المسـاجد والمعـابد ثم اختلقوا قضيـة المسجد البـابري ومـولد رام، ولكنهـم لم يستطيعوا إقـامة دليل تاريخي يدل على هدم معبد بني مكان ولادة رام.

٦- منذ ان صـدر حكم محكمة فيـض آباد حول الطلـب المقدم في سنة ١٨٨٥م التـزم بالصمت كل من الفـريقين: المسلمين والهنادك، ولم يظهر نـزاع جديد حـول المسجد البابـري، واستمر المسلمون يـؤدون فيه الصلاة، وهـذا يدل صريحاً على ان الهنادك اقتنعـوا أيضاً بكونـه مسجداً

يحق للمسلمين أداء الصلاة فيه، ولكن الانجليز كانوا مصممين على احياء هذه الفتنة فالتجأوا إلى اعداد قاموس جغرافي لمدينة فيض آباد في سنة ١٩٠٥م، صرح فيه مؤلفه بأن الملك بابر قام في سنة ١٥٢٨م ببناء مسجد في مدينة أيودهيا في المكان الذي ولد فيه رام، وكذلك صرح بأن بابر قد جاء في العام المذكور إلى ايودهيا .

ويتضح من شهادة مسؤول هندوكي كبير موقف المستعمرين الانجليز واثارتهم الفتنة بين المسلمين والهنادك بالخطاب الذي ألقاه (ب. ن. باندي) محافظ ولاية أريسة أمام البرلمان المركزي الهندي في شهر يوليو سنة ١٩٧٧م، وقد جاء في هذا الخطاب ان المؤرخين الانجليز قاموا بتأليف كتب حاولوا فيها تحريض المسلمين والهنادك بعضهم ضد البعض، وذلك بادعاء ان فريقا منهم كان يقوم بالقتل والنهب ضد الآخر، وان المسلمين كانوا يحاولون القضاء على ثقافة الهنادك وتقاليدهم، ويهدمون معابدهم وقصورهم وأصنامهم، ويكرهونهم على قبول الاسلام أو السيف .

وقد صرح الأستاذ باندي بأن الوثائق الرسمية الخاصة بالحكومة البريطانية تدل على ان سكرتير الحكومة (وود) وجه خطاباً إلى اللورد ايلكن يوم ٣ مارس سنة ١٨٢٢م قال فيه : إننا حافظنا على سيطرتنا على الهند باضرام نار العداوة بين المسلمين والهنادك، فينبغي استمرار هذه السياسة، وبذل الجهد كي لاتتحقق بينهم وحدة العواطف والميول .

وكتب (وود) نفسه يوم ٩ مايو سنة ١٨٤٢م : اعلموا جيداً ان معاداة بعض الناس للبعض هنا (في الهند) موضع عنايتنا، فإن الهند

كلها لو اتحدت ضدنا لتعسر علينا البقاء هناك».

وفي مارس سنة ١٨٨٦م كتب (جورج فرانسيس هملتن) إلى اللورد كرزن) : علينا ان نقسم مثقفي الهند إلى قسمين بحيث تختلف أفكارهما، ولذا ينبغي أن نقوم بتدريس الكتب التي توسع هوة الخلاف بين فرق هذه البلاد».

وفي يناير ١٨٨٦م كتب إلى (اللورد دفرن) : ان ايقاع الخلاف الديني بين سكان الهند في صالحنا، واللجنة التي قمتم بتكوينها لوضع المناهج نتوقع منها نتائج طيبة ».



انقاض المسجد البابري بعد هدمه

الفصل الرابع
أدلة وشواهد واعترافات من القضاء والهندوس

هنـاك كثير من الأدلـة والشواهـد والاعترافـات التي أدلى بها بعض زعماء الهندوس والقضـاء الهندي بأن المسجد البابـري ملك لمسلمي الهند منـذ القـدم، وأنه لم يبن على أنقـاض معبـد، وأن الحكـومات الهنـديـة تـورطت في تنفيذ هـذه المؤامرة وتـواطأت مع متعصبي الهندوس . ونـورد بعض هذه الأدلة على سبيل المثال لا الحصر . . وما أكثرها .

في سنة ١٨٨٥م تقـدم النساك الهنادك بطلب إلى المحكمـة المحلية في أيودهيا طالبـوا فيه برخصة رسمية لبناء معبـد مكان الصفة التي تحت سيطرتهم، أو بتسقيف تلك الصفة اتقاء البرد والمطر والشمس .

ولم يـرد في هذا التصريح أي اشـارة إلى ان نسـاك الهنـادك بأيودهيـا طـالبـوا الحكـومـة أو المحكمـة بمنحهم الأرض التي بنى فيهـا المسجـد البابـري، وهذا يـدل على أنهم كانـوا مقتنعين بأن المسجد المذكـور لم يبن بعد هدم المعبد .

وكذلك يدل الطلب المذكور على ان الهنادك كانوا قد سلموا في سنة ١٨٨٥م بأن المسجد البابري لم يبن بعد هدم مولد رام .

كما أصـدر (بندت هـرى كشن) قـاضي محكمـة فيض آباد حكمـه بخصـوص طلب النساك المذكـور في عـدة صفحـات وردت فيها أمـور

أهمها الآتي :

١- ان الطلب الخاص ببناء المعبد يتعلق بموضع يوجد فيه باب واحد فقط للدخول في المسجد والمعبد .

وهذه العبارة من القضاء تعني ان المعبد كان قرب المسجد، ولكن على هذا يتوجه السؤال بأنه إذا كان هناك معبد فلماذا طولب ببناء المعبد على الصفة؟ والظاهر ان القاضي عني بلفظ المعبد الصفة .

٢- ان الموضع الذي يمارس فيه الهنادك عبادتهم مملوك لهم منذ زمن قديم، وحوله جدار للمسجد كتب فيه لفظ الجلالة (الله)، فلو تم بناء معبد في مثل هذا الموضع، فإن المسلمين والهنادك يمرون بطريق واحد، ويحدث صوت الأجراس والناقوس ضجة .

٣- والسماح للهنادك ببناء معبد يؤدي في يوم من الأيام إلى حدوث فتنة بين الهنادك والمسلمين، ويهلك آلاف الناس، ولذا تم منع الهنادك من بناء معبد في ذلك الموضع بناء على مقتضى العدل .

٤- والأسباب التي تم توضيحها في القضاء تقتضي بأن المساعدة التي طلبها النساك بطلبهم المذكور ليست طبق القانون .

وعلى هذا فالحكم المذكور يعترف بكون المسجد البابري مسجداً، والطلب المقدم من قبل النساك الهنادك أيضاً لايتضمن الادعاء باحتلال المسجد، بل تضمن اصرارا على بناء المعبد على الصفة .

وبعد صدور حكم ١٨٨٥م في قضية المسجد البابري بقي المسجد تحت سيطرة المسلمين كالسابق، وملف المسجد يدل على ان امام المسجد ومؤذنه كانا يتقاضيان مبلغ ستين روبية سنوياً، ثم زيد فيه

فصار ثلاثمائة روبية وثلاث آنـات، وكان المبلغ مستمراً في عهد الانجليز أيضـاً ، ثم كـان دخل القـريتين : بهون بور، وشـولابـور ينفق منـه على المسجد البابري .

تألم (أكشي بـرهمجـاري) تلميـذ غـانـدي مما جـرى من انتهـاك للمسجـد البابـري ومما نتج عنـه من الصـدام والاضطرابـات الطائفيـة . ولتـوضيح موقفـه من القضيـة ولاتخاذ موقف عـادل من الحكـومة وجـه المذكور رسالة إلى السيد (لال بهادر شاستري) وزير داخلية ولاية بوبي في يوم ١٧ يناير ١٩٥٠م قال فيها :

«يبدو ان الخوف والجزع حل في قلـوبنا محل الشعور بالمسـؤولية بعد مقتل زعيمنا غاندي، فلانستطيع توجيـه العامة إلى مباديء ذلك الزعيم المحبب . ان قضية أيودهيا العادية بـدأت تكتسب أهمية بالغة في سياسة البلد . ليست الأحزاب الطـائفية تنشر سموم الطائفيـة لتحقيق أغراضها السياسيـة فحسب، بل تأثـر بها بعض أعضاء حـزب المؤتمر أيضاً، واني قررت الاضراب عن الطعـام للحفاظ على مباديء الـزعيم غاندي بـداية من يوم ٢٦ يناير ١٩٥٠م» .

وقال في رسالته الثانية إلى نفس الوزير :

«اني علمت ببالغ الأسى أن احـوال ايودهيـا وفيض آباد تسوء يـوماً بعـد يـوم . قتل هنـاك بعض المسلمين لأنـــه رفض القـول بأن المسجـد البابري كـان معبداً . والمسلمون مهددون بالمقاطعـة الاجتماعية وأخذتهم موجـة من الخوف والقلق . ان الأشرار فتحوا قفـل بيتي واحتلوه، وقـالوا للناس : ان الذي لايقتل (برهمجارى) بعد رؤيتـه فإنه خارج عن الديانة الهنـدوكيـــة . اني متأسف على ان أحـــداً لم يتخـذ أي نـوع مـن الاجـراء

للسيطرة على الموقف. ان ماوقع في أيودهيا لايرجع إلى عقيدة تاريخية أو دينيـة، بل يهدف إلى تحقيق أغـراض سياسيـة فقط. ان التقصير في مواجهة الاخطار الناجمة يشجع المشاغبين على أحداث مثل هـذا الوضع مرة بعد أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى اضعاف قوة حزب المؤتمر» .

ومع الرسالة الأخيرة وجه (اكشي برهمجارى) مذكرة إلى وزير الداخلية وحكومة أوتار براديش . وفيما يلي بعض ماجاء فيها :

١- مشكلـة المسجد البـابري ومـاتبعه من الأحـداث في مـدينتي أيودهيـا وفيض آباد، ليست في الحقيقـة نزاعـاً حول المسجـد والمعبد بين المسلمين والهنـادك، بل تكمن وراء هذه المشكلـة تلك المؤامـرة الرجعيـة التي تهدف إلى القضـاء على مباديء الـزعيم غـاندي وعلى حـزب المؤتمر نفسـه، وكـذلك إلى كسب الأصـوات في الانتخابـات بإثـارة العـواطف الطائفية والـدينية، وإلى قلب نظام حكومة حـزب المؤتمر. وقد ساهم في هذه المؤامرة البشعة الحكام المحليون أيضاً .

٢- ان القـوى الرجعيـة هجمت على ثـلاث مرات ، والاشرار قـد اقتحموا بيتي مـرة وضربوني، ومرة أمسكوني لدى بيت ضـابط الشرطة، ولم تقم الشرطـة بأي إجراء ضـدهم وكـذلك وجهت الشتائم إلى وجهـاء حزب المؤتمر أمام أعضاء الحكومة، ولكنهم لم يقوموا بشيء .

٣- وكـذلك سكت أعضاء الحكـومة عنـدما نبش الأشرار القبـور المجـاورة للمسجـد وبنـوا مكانها صفـة. ثم انهم قـد سطـوا على فنـدق يملكه مسلم، وأعطوه لهندوكي فغير اسم الفندق وبدأ يتجر به .

٤- ومثل هـذه الأحـداث خلقت في نفـوس الشعب اتجاهـاً ضـد

حكومـة حزب المؤتمر ونظامهـا العلماني، وبدأ الناس يشعـرون بأن حزب المؤتمر لايستطيع مقاومة القوى الرجعيـة، وبأن الطائفية والتطرف الديني سوف تسود هذه البلاد .

٥- يحسب الأشرار أن الهنـادك يشكلون نسبة ٨٥٪ مـن السكان، وعلى هذا يتوقف القانون على رضـاهم، ثم ان الرجعيين يحسبون أنهم قد بلغـوا منـزلة تمكنهم مـن اضعاف حـزب المؤتمر ومبـادئه. اني اخشى ان الأشرار ينشرون مثل هـذه الأفكـار في المدن الأخـرى أيضـاً، وبـذلك يخضعون حزب المؤتمر لأغراضهم أو يقضون عليه إلى غير رجعة .

٦- ان الاشرار نبشوا قبور المسلمين الواقعة قرب المسجد، ثم بدأوا يرتلـون هناك الأنـاشيد الدينيـة من راماين، وأعلنـوا في المدينة بمكبرات الصـوت ان الالـه (رام جنـدر) يتجلى هنـاك، فتـوجـه الهنـادك إلى ذلك المكان واجتمعـوا يستمعون إلى الأناشيـد وإلى كلمات النساك التي كـانوا يحرضـون بها عـامة النـاس على اقتحـام المسجـد. وكل ذلك كـان يجري بمرأى من السلطـة الحكومية ومسمعها، الأمـر الذي أدى إلى التيقن بأن كل مايجري هناك يجري برضا أو بأمر من الحكومة .

٧- والجديـر بـالتفكير ان المسجـد كـان تحت حـراسـة الشرطـة، فكيف تمكن أحـد أو مجمـوعـة من وضع التماثيل في المسجـد؟ ثم ان السلطة بعـد الاطلاع على وجود التماثيل لم تتحـرك ولم تحاول اخراج تلك التماثيل من المسجـد، الأمـر الـذي أقلق المسلمين وأفقـدهم الثقـة بالحكومة .

الفصل الخامس
مآسي مسلمي الهند بعد هدم المسجد

منذ أن وطئت أقدام الانجليز أرض الهند والمسلمون يعانون الأمرين في تلك البلاد حيث عمد الاستعمار الانجليزي إلى كسر شوكة المسلمين واضعافهم بشتى السبل والوسائل لأنهم صدموا طويلاً في وجههم وقاوموهم بكل بطولة واستبسال. ولذلك أول مافعله الاستعمار لضرب المسلمين وغيرهم ولترسيخ أقدامه في الهند غرس بذور الفتنة والخلاف بين المسلمين والهندوس وغيرهم من الطوائف الكثيرة عملاً بسياستهم «فرق تسد» . ومنذ ذلك الحين وقعت عدة مصادمات عنيفة في مختلف الولايات والمدن الهندية وكان المسلمون يشكلون في كل مرة النسبة الأعلى من الضحايا فيها .

ولما كان يوم السادس من ديسمبر سنة ١٩٩٢م وهجمت الفئة الباغية من متعصبي الهندوس وعددهم أكثر من ثلاثمائة ألف هندوسي بكل وحشية وجنون على المسجد البابري في أيودهيا ليعملوا فيه كافة آلات الهدم والدمار انسحبت قوات الشرطة التي كانت تحرس المسجد في حركة واضحة تدل بأن ذلك تواطؤ من الحكومة المحلية والمركزية معهم .

وبعد انتهاء عملية الهدم وبناء معبد الههم رام على أنقاض المسجد راحت مسيراتهم تجوب شوارع أيودهيا بحثاً عن المسلمين فيها ليقضوا عليهم لكيلا يعاودوا محاولتهم في الاقتراب من مكان المسجد البابري أو

المطالبة بإعادة بنائه أو الصلاة في مكانه . وكانت لديهم خريطة توضح أماكن تركز المسلمين ومنازلهم الأمر الذي يؤكد سوء نواياهم وتخطيطهم مسبقاً ليس لهدم المسجد البابري فقط وإنما للقضاء على المسلمين وكل مايمت إلى الإسلام بصلة .

ولما أدرك المسلمون بحلول الكارثة وأحسوا بنوايا هؤلاء المجرمين سارعوا في ترك منازلهم وهاجر نحو خمسة آلاف شخص منهم إلى مدينة فيض آباد. وقام الهندوس خلال ٣٦ ساعة فقط بهدم ٢١ مسجداً في أيودهيا وحدها، وحرقوا البيوت والدكاكين وسلبوا الأموال والممتلكات واغتصبوا مابقي من النساء واستشهد أكثر من عشرة مسلمين منهم ولدان لامام المسجد البابري، وفر الباقون منهم بأرواحهم وهم لاجئون حتى الآن في فيض آباد .

وامتدت الاضطرابات والمصادمات إلى المدن والولايات الهندية الأخرى، وتعرض الهندوس إلى القطارات المسافرة وألقوا ببعض المسلمين وأطفالهم من النوافذ واقتادوا البعض وأحرقوهم وهم أحياء. ووصل عدد المقتولين في ولاية مهارشترا إلى ٢٥٩ نسمة بلغت نسبة المسلمين منهم أكثر من تسعين في المائة، سقط منهم عدد كبير برصاص رجال البوليس الهندي كما اعترف بذلك ضابط شرطة في بومباى، واستمرت المصادمات بداية من يوم ٦ ديسمبر وحتى ١٠ ديسمبر وتصدت لها قوات الشرطة وأصيب تبعاً لذلك أكثر من ألف شخص بجروح ونهبت فيها أموال المسلمين وأحرقت بيوتهم ومتاجرهم.

وفي ضواحي دلهي الشرقية مثل ويلكم وسيلم فور حصدت رصاصات الشرطة أرواح المسلمين وسقط منهم مايربو على المائة قتيل إلى

جـانب حـرق وتخريب مئـات المنـازل والـدكـاكين ونهب الأمـوال والممتلكـات . وفي سوق خشب للمسلمين تحول أكثر من سبعين دكانـاً إلى كوم من الرماد . وتم اعتقـال ثمانمائة مسلم ليجدوا أهوالاً من التنكيل والعذاب .

وتشير التقـديرات الأوليـة إلى ان عـدد القتلى في ولايـة اوترابـراديش وصل إلى ٢٠١ شخصاً غير الخسـائر المادية في الممتلكات كـان معظمها في بنارس وكانفور حيث أحرقت متـاجر ومصانع المسلمين . وفي ضاحية من ضـواحي كـانفـور هجم تجمع تحت قيـادة أحد زعماء حـزب بهارتيـا جاناتـا خلال ساعات حظر التجـول وبمساعدة قوات الشرطـة وهدموا مئات البيـوت والدكاكين إلى جـانب ٢٥ مسجداً، وحرقـوا ١٣ شخصاً من أسرة واحدة . ووصل عـدد الذين استشهدوا من المسلمين في كـانفور نحـو ١٢٥ شخصـاً ، ١٣ شخصاً منهـم برصـاص البـوليس الهنـدي . وتشردت سبعمائة أسرة حيث لم يبـق لـديهم سـوى ثيـابهم التي على أبدانهم .

أمـا في ولاية آسـام فقـد وصل عـدد القتلى من المسلمين نحو مـائة شخص ، وتم حـرق أربعين مسلماً وهم أبـريـاء في مـديـريـة هجـائي ، واعتقلت الشرطة مئات المسلمين وقامت بتعذيبهم .

ووصل عدد القتلى في ولايـة بنغال الغربيـة إلى ٣٣ شخص . ونسبة الخسائر فـادحة في الممتلكات حيث تـم حرق وتدمير مجمـوعة كبيرة من البيـوت والدكـاكين . وفي كلكتا الجنـوبية اعتقلت الشرطـة ثمانمائة مسلماً ونكلت بهم وقطعت أيـديهم وأرجلهم حتـى الأطفـال لم ينجـوا من هـذا التنكيل .

وفي التقريـر الذي أورده وفـد الجمعية المليـة في الهند والـذي وقف بنفسه على هذه الفظائع والممارسات الهندوسيـة الوحشية ذكروا بأنهم قاموا بجولـة في المدينة الصناعية بسـورت في ولاية غجرات وشـاهدوا بأنفسهم آثـار الجرائم المفجعـة والمآسي والـدمـار الـذي لحق بـالمسلمين نتيجـة لـلاضطرابـات التي وقعت بعد عمليـة هـدم المسجد البـابري . وهنـاك لاحظ الـوفـد هدم المتـاجـر والبيوت بـالبلـدوزرات ومختلف آلات الهدم والذي تم تحت مـرأى ومسمع قوات الشرطة الهندية ، وتـم حرق الأطفال الأبرياء والنسـاء المسلمات بعد اغتصابهن . وعدد الـلاجئين الذين فقدوا السكن والمأوى ويسكنـون في الخيام الآن نحـو ٨١٠٠ شخصـاً . وسقط من الشهداء برصاص قـوات الشرطة والهنادك نحو أربعمائة مسلماً في هذه المدينة فقط .

وفي بعض ضواحي هذه المدينة وجد مجموعة من السيخ نحو ١٠٣ من النسـاء المسلمات عـاريـات وبـلاثيـاب ومأوى وقـامـوا بتسليمهن للمسلمين . كما تم تدمير وحرق بعض منـازل ومساجد المسلمين أيضاً . وفي ليلـة السـابع من ديسمبر انقض مجمـوعة من الهنـدوس على احـدى ضـواحي هذه المدينـة «سـورت» وقـاموا بحـرق وتـدمير منازل السكـان المسلمين ، وهجموا على أعيان البلد من المسلمين وأحـرقوا صيدلية ونهبوا محتـوياتها ، ثم تـوجهـوا إلى بيت صـاحبها وتمكنت أسرتـه من الفـرار إلا واحدة من بنـاته وهي صغيرة وقعت في أيـدي أولئك الوحوش ، قـادوها عاريـة كما خلقت إلى أحد الميـادين في وسطه نـار، وأجبروها على الجري وسط هـذه النيران من جـانب إلى جانـب حتى تعبت وخرت سـاقطـة ، وعندهـا ضربها أحد أولئك الوحـوش بسيف على رأسها فشجـه ثم ألقوا

بجسدها في النار وذهبوا إلى حال سبيلهم .

وفي مديرية اررية واجه المسلمون وضعاً مأساوياً عنيفاً وخاصة يوم ٩ ديسمبر ١٩٩٢م حيث أعلن حزب بهارتيا جاناتا عن تعطيل العمل ومن ثم توجه جمع من الهندوس إلى ضاحية المسلمين وأجبروهم على اغلاق دكاكينهم، وخلال عملية الاغلاق هذه قاموا بنهب الأموال والممتلكات تحت أنظار قوات الشرطة التي لم تعترض على ذلك أو تتعرض إليهم . وما أن بلغت هذه الأنباء ضواحي المسلمين الأخرى هبوا لنجدة اخوانهم ولما وصل جمع منهم إلى مسرح الأحداث ومروا من أمام قوات الشرطة أمرهم الضابط باطلاق النار عليهم فسقط منهم في الحال ثلاثة شهداء، وأصيب تسعة بجروح بالغة الخطورة . ثم انتشر نبأ هذه العملية في ضواحي المنطقة لتنفجر فيها الاضطرابات الطائفية التي قام الهندوس خلالها بحرق متاجر المسلمين ومنازلهم، وأجبروا النساء المسلمات على خلع ثيابهن ليضربن ضرباً مبرحاً . وقامت قوات الشرطة الهندية بإلقاء القبض على نحو خمسمائة من المسلمين، أما المسؤولون والمتسببون في إثارة هذه الاضطرابات فهم طلقاء وأحرار .

وقام وفد من الجمعية الملية برئاسة أمينها العام القاضي مجاهد الإسلام القاسمي بجولة في مدينة بومباي وضواحيها ليقف على فظاعة النتائج التي خلفتها عمليات الجرائم الوحشية التي قام بها أعضاء منظمة «تشيوسينا» الهندوكية بتواطؤ واضح من قوات الشرطة .

وبلغ عدد ضحايا المسلمين في هذه الاضطرابات ٢٥٠ شخصاً وجدت آثار الطلقات النارية التي أطلقتها قوات الشرطة واضحة على صدورهم، وأصيب أكثر من ٢٠٠ شخص بجروح . وتم حرق ٧٧٠

من بيـوت ومتـاجر المسلمين . وتـؤكـد الأحداث التي وقعـت في مدينـة بومبـاي بأنها أصبحت بعد يوم ٧ ديسمبر ١٩٩٢م تحت سيطـرة أعضاء منظمة شيـوسينا والشرطـة المتعصبة ضـد المسلمين والذيـن مارسـوا فيها جـرائم بشعة فضحتهـا كل مجلات المدينة . ولكن لم تتخـذ الحكومـة أي اجـراءات ضد الشرطـة المتطرفـة وزعماء منظمة شـوسينا المتطـرفين . وفي احـدى ضـواحي المدينـة دخل المهـاجمون أحـد المسـاجـد وأطلقـوا فيـه الـرصاص ، ثم أحـرقوا أربعـة متاجـر مجاورة للمسجد ، وهجمـوا تحت رعـاية الشرطـة على امـام المسجـد وانهالوا عليـه ضربـاً حتى أوشك على الموت ، واقتادوا شخصين مصـابين بالـرصاص إلى مكـان خفي لايعـرفه أحد ، ووقعت أحداث كثيرة مـن هذا النوع في عدد من ضواحـي بومباي الأخرى .

وفي ولاية أريسـة بدأت هجمات الهنـدوس الباغين على المسلمين في النهار حسب خطـة مدروسة وبدأوا بـالتحرش بهم وقاموا بحـرق وتدمير بيوتهم ومتـاجرهم ، واستشهد واحد من المسلمين في هـذه العملية . وتم فرض حظر التجول على مستوى الولايـة ، واستغل متطرفو الهندوس هذه الفرصـة وقاموا بـاشعال النيران في ممتلكـاتهم وتخريبها أمام أنظـار قوات الشرطة ومسـاعدتهم ، ولما استنجد المسلمون بإدارة اطفـاء الحرائق وطلبوا منهم سرعـة المجيء لاطفاء النيران المشتعلـة في متاجـر وأسواق المسلمين رفضوا طلبهم والتهمت النيران معظم ممتلكاتهم . وقتل في هذه الأحداث اثنـان من المسلمين ، وجـرح ٦٥ شخصاً ، وتم حـرق أكثـر من أربعمائة من بيـوت ومتاجـر المسلمين قدرت خسـائرها بنحـو ١٥ مليون روبيـة ، واعتقل أربعمائة مسلم دون أي ذنب وهـم الآن في غياهب السجون .

وقتل في ولاية ماريـا براديش ١٢٠٠ مسلماً سقط منهم ٣٥ شخصاً برصاص قـوات الشرطة والباقي بيد المنظمات الهندوكية المتطـرفة التي قام أفرادهـا بقتل المسلمين وحرق ممتلكاتهم علنـاً أمام أنظار قوات الحكـومة الهنـدية التي لم تتخـذ أي إجراء ضـدهم، بل تعمدوا غض الطـرف عن اقتيادهم لسبعين من بنات المسلمين واغتصابهن جهاراً نهاراً.

وفي جي فـور بـولايـة راجستهـان لما خـرج المسلمـون معـربين عن حزنهم وأسفهم لهدم المسجد البـابري قامت قوات الشرطة بـاطلاق النار عليهم بصورة عشـوائية ليسقط نتيجـة لذلك ٣٦ مسلماً، وأصيب ١٣٢ شخصـاً، واستمـرت عنجهيـة الشرطـة لعـدة أيـام. وفي ضـاحيـة من ضـواحي هـذه المدينـة لايوجـد بيت من بيـوت المسلمين إلا وعليـه أثـر رصاصات قوات الشرطـة. وفي مديرية تونك تم حـرق متاجر وممتلكات المسلمين، وقتل ٢٢ مسلماً منهم ١٧ شخصـاً مـن أسرة واحـدة بينهم رضيع عمـره ستـة أيـام وطفل آخـر عمـره أقل من سنتين، كلهم لقـوا مصرعهم برصاص قوات الشرطة. وتؤكـد كافة الأنباء والتقارير ان قوات الشرطة هي التي قامت بـاشعال الحرائق وادخال البقر في معـابد الهنادك لاثارة الفتن والاضطرابات.

وفي يوم ٩ ديسمبر - أي ثالث يوم من هـدم المسجد البابري- شن تجمع من الهندوس علنـاً بمساعدة الشرطـة هجوماً على المسلمين وقـاموا باحـراق ثلاثمائة من بيوتهم ومتـاجرهم وأحـد المساجد القـديمة، وأدى ذلك إلى تشريد ٦٥ ألفاً من المسلمين أصبحوا بلا مأوى وملجأ.

وفي ولاية انـدرابراديش وقعت الاضطرابات في عـدد من الضواحي واستخدم الهنـدوس خلالها المدي والسكـاكين ليسقط من المسلمين عدد

من الضحايا بلغ ٢٥ شخصاً بينهم امرأتان .

ولقي ٥١ مسلماً مصرعهم في ولاية كرناتك سقط نحو ١٥ منهم برصاص الشرطة . وفي بنغلور وضواحيها استغل الهندوس دور الشرطة ومساعدتهم لهم وقاموا بالهجوم على المسلمين أثناء عودتهم من أيودهيا بعد هدم المسجد البابري وحرقوا بيوتهم وممتلكاتهم ، ولايمكن تقدير الخسائر المادية التي وقعت . أما الخسائر في الأرواح فقد سقط اثنان من المسلمين برصاص قوات الشرطة واثنان بيد الهنادك ، وتم اعتقال سبعمائة مسلم لقوا كل صنوف الظلم والتعذيب والتنكيل .

وحدثت اضطرابات عنيفة في عدة أنحاء من ولاية كيرالا وانفجرت قنبلة في أحد الأماكن راح ضحيتها أحد عشر شخصاً .

أما في ولاية تامل نادو فنشبت بعض الحوادث الطفيفة التي لم تنجم إلا عن سقوط اثنين من المسلمين برصاص الشرطة نظراً لعدم وجود أثر يقال عنه للأحزاب الهندوسية المتطرفة ، نفس الأمر الذي حدث في ولاية البنجاب التي فرض فيها حظر التجول لأول مرة ، وواجهت فيها قوات الشرطة المسلمين ظلماً وعدواناً وأردت منهم واحداً برصاصها قتيلاً .

وفي ولاية بيهار أبدى كبير وزراء الولاية استعداده لمنع نشوب الاضطرابات وأصدر أوامره إلى ضباط الشرطة لاتخاذ اجراءات عنيفة ضد المفسدين والعابثين ، ولذلك ساد الأمن وتوخي النظام في كثير من أرجاء هذه الولاية ، إلى ان انفرط عقد النظام في بعض أنحائها وتسببت الشرطة بنفسها في وقوع بعض الحوادث فيها أحرق خلالها نحو ألف وخمسمائة من بيوت المسلمين وسقط منهم ٧٢ قتيلاً .

وأشـارت الأنبـاء إلى ان مـدينـة بـومبـاي قـد تعـرضـت مـرتين لاضطـرابات طـائفيـة عنيفـة على مدى شهـرين فقط ، أشعلت خـلالها النيران في متاجـر ومنازل وسيـارات وشاحنـات المسلمين، وفر أكثـر من ٧٥ ألف مسلم من المدينـة التي كـانت معـروفـة في السـابق بـالسماحـة والتعايش السلمي ، ويعيشون الآن في مخيمات مؤقتة للاجئين .

ورغم تـوقف عمليـات القتل في المدينة إلا ان مشـاعـر الخوف تعم أرجاء الميناء حيث تغير العصـابات على المتاجر والبـاعة الجائلين ولذلك يخشى آلاف المسلمين العـودة إلى أعمالهم . وتقول الحكـومة أنها تفكـر في حظر نشاط منظمة (شيف سينـا) المتطرفة التي يعتقد الكثيرون أنها سبب اضطرابـات بومباي . وقـال مسؤولـون أن عشرات قليلة من بين ٣ آلاف مسلم يعملـون في أرصفـة بومبـاي تـوجهوا إلى العمل . وقـد فـر معظم الباقين إلى أنحاء أخرى من البلاد .

وهكذا يعيش المسلمـون في الهند في أتون نيران فتنـة يشعلها ويضرم أوارهـا متطـرفـو المنظمات الهنـدوسيــة ، ويسقط فيهـا آلاف الضحـايـا ومعظمهم من المسلمين . . والحكـومــة الهنـديـة تتغـافـل عن كل ذلك وتتجاهله كأنما أولئك المسلمين ليسوا من رعـاياها ومواطنيها وليست لهم أي حقوق .

احصائية لمساجد يسيطر عليها الهندوس :

توجد في الهند مسـاجد كثيرة قديمة أثرية وحـديثة ، وتتوزع في مدن الهند المختلفـة . وقد قام الهنـدوس بهدم مجموعة كبيرة من تلك المسـاجد ومـازال بعضها تحت سيطـرة الهنـدوس وبعضهـا مقفل ومحظور الصـلاة

فيهـا ، وبعضهـا تستعمل كـدور للسكن ومطاعم وغير ذلك وتعـاني من عدة مشكلات منها :

١- في دلهي عـاصمـة الهنـد (٩٢) مسجـداً تحت سيطـرة غير المسلمين وقد اعترفـت بها الحكومـة في البرلمان ونشرت تفاصيلهـا في مجلة (مسلم أوف إنديا) في عددها الصادر في شهر مايو عام ١٩٨٣م .

٢- في مدينـة كلكتا بـولاية بنغال الغـربية (١٠٠) مسجـد يسيطر عليها الهنـدوس بطريق غير مشروع ، وقـد اعترفت بهذه الحقيقة حكـومة بنغال الغربية المحلية ، وقد نشرت مجلـة (مسلم إنديا) في عددها الصادر في شهر ديسمبر عام ١٩٨٣م تفاصيلها .

٣- المساجد التي تسيطـر عليها هيئة الآثار القـديمة في الهند وتمنع المسلمين من الصلاة فيها يبلغ عددهـا (٢٦٠) مسجداً هي مقفلة نهائياً وتعتبر الصلاة فيها جريمة .

٤- في دلهي والمدن الأخـرى تستعمل بعض المسـاجـد كمكـاتب حكوميـة ، كما ان مجموعة من المسـاجد في بنجـاب ، وهما جل براديش ، وهريانـه وكلكتا تستعمل كدور للسكن ومطاعم ومقـاهي ومستودعات للبضائع التجارية .

وقضية المساجد في الهند يمكن تقسيمها إلى نوعين :

١- مشكلة المسـاجد التي تسيطـر عليها مصلحـة الآثار القـديمة وتفرض الحظر على الصلاة فيها .

٢- مشكلة المساجـد التي يسيطر عليها غير المسلمين وقـد شوهوا صورتها أو طمسوا معالمها ليستخدموها في أغراض أخرى .

الفصل السادس
موقف الحكومات الهندية من القضية

يتضح لنا من المآسي السالفة الذكر والمجازر والتصفيات التي يتعرض لها مسلمو الهند في هذه الآونة وقبلها موقف قوات الشرطة والجهات الحكومية الرسمية التي يسيطر عليها الهندوس حيث أنها لم تردع المخربين والمتسببين في هذه الاضطرابات التي تمخضت عنها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وأصاب الدولة نفسها جزءاً كبيراً منها .

ان الاضطرابات الطائفية والمخاطر التي تهدد المسلمين والمذابح التي ارتكبت ضدهم تقع أمام سمع الحكومة وبصرها . كما ان الصحف والمجلات تنشر ذلك بالتفصيل والحكومة تتمتع بسلطة تامة وامكانيات متوفرة ، فكيف يعقل أنها لاتستطيع التغلب على هذه الأوضاع المتدهورة ، ولاتتمكن من تغيير مجرى الأحداث إلى مافيه خير المسلمين وسلامتهم؟

إن كافة الوقائع تشهد وتؤكد تواطؤ الحكومات الهندية المركزية منها والمحلية مع الهندوس ضد المسلمين ومصالحهم ، وذلك للعب بورقة الانتخابات وتحقيق مكاسب سياسية وحزبية ، وكل ذلك بالطبع على حساب المسلمين . ومما يحمل الشك في نوايا الحكومة نحو المسلمين وقضاياهم موقفها من قضية المسجد البابري حيث كان النزاع قائماً بين

الأغلبية والأقلية حول هذا المسجد منذ زمن بعيد، وكانت القضية تحت النظر والفحص في المحكمة العليا، ورغم ذلك سمحت السلطات المحلية للهندوس بممارسة الطقوس الدينية في المسجد على أساس أنه يقوم مكان ولادة الههم المزعوم «رام»، وحينما احتدم النزاع تم قفل المسجد وجيء بقوات شرطة لحراسته، ولكن حينما وقعت الطامة وهجم الهندوس حسب تخطيطهم على المسجد يوم ٦ ديسمبر عام ١٩٩٢م انسحبت قوات الشرطة من ساحة الأحداث وتركتهم ينفذون جريمتهم النكراء . وبغض الطرف عن جرائم الهندوس وعدم التصدي لهم ولتطرفهم وحماية المسلمين وممتلكاتهم تناقض الحكومة الهندية مواقفها الرسمية المعلنة والتي تؤكدها بنود الدستور التي تنص على علمانية الدولة وحمايتها للأقليات وتوفير الحرية الدينية والسياسية والمدنية لكل سكانها .

إن موقف القضاء الهندي واضح وصريح وكان إلى جانب الحق قبل ظهور الظروف والضغوط السياسية الجديدة حيث اعترف بملكية المسلمين للمسجد البابري منذ ان بدأت المشكلة تطل برأسها في عام ١٨٨٥م. في نفس هذا العام المذكور تقدم النساك الهنادك بطلب إلى المحكمة المحلية في أيودهيا طالبوا فيه بمنحهم رخصة رسمية ليس لامتلاك المسجد أو إزالته لبناء معبدهم المزعوم مكانه، وإنما لبناء معبد مكان الصفة أو الدكة التي كانت تؤول لهم أو لتسقيفها اتقاء للبرد والمطر والشمس. وهذا كان بمثابة اعتراف منهم بأن المسجد البابري لم يبن بعد هدم المعبد . ورداً على هذا الطلب أصدر (بندت هرى كشن) قاضي محكمة فيض اباد حكمه مؤكداً ان الطلب الخاص ببناء المعبد يتعلق بموضع يوجد فيه باب واحد للدخول في المسجد والمعبد وحوله

جـدار للمسجد كتب فيـه اسم الجلالة (الله) ولـو تم بناء معبـد في مثل هذا الموضـع فإن المسلمين والهنادك يمـرون بطريق واحـد ويحدث صوت الأجراس والناقـوس ضجة . كما ان السماح للهنادك ببناء معبـد يؤدي في يوم من الأيام إلى حدوث فتنـة بين المسلمين والهنادك ويهلك آلاف الناس ولـذلـك تم منع الهنـادك مـن بنـاء المعبـد في ذلك الموضع على مقتضى العدل ولأنه يخالف القانون .

وفي عـام ١٩٣٤م اقتحم بعض المشـاغبين من الهنـدوس المسجـد وألحقوا به بعض الأضرار، ولذلك تم تسجيل المسجـد باسم لجنة أوقاف السنة بولاية يوبي وفق قـانون المسلمين الصادر في عام ١٩٣٦م، وجاء في تقريـر مديـر الأوقاف الـذي نشر بالجريـدة الرسميـة بتاريـخ ٢٦ فبراير ١٩٤٤م أن المسجد البابري تابع لأوقاف السنة .

وبقي المسجـد البـابـري حتى عـام ١٩٤٩م دون نـزاع وخـلاف، وبعـد ان تمتعت الهنـد باستقـلالها وفي ليلـة ٢٣ ديسمبر ١٩٤٩م اقتحم النـاسك الهندوسي «ابهى رام» مع بعض أتبـاعـه المسجد ووضعـوا تحت قبته الـوسطى ووسط المحـراب تمثال رام، ونتيجـة لهذا التحدي السـافر للقانون أقفل قـاضي مدينة فيض اباد المسجد البابـري وطالب المتنازعين في ينايـر ١٩٥٠م باثبـات دعواهم. وأصـدر رئيس الـوزراء الهندي نهرو أمره بـاخراج التماثيل من المسجد ولكن لم ينفذ ذلك الأمـر. وصدر حكم المحكمـة بـأن ذلك الفعل الـذي تـم من قبل تلك الشرذمـة مخالف للقانـون، وكان هـذا نفس رأي وحكم حكومـة اوترابراديـش وفيض آباد وحاكم مـديرية فـريق . وجاء في بيان (جي ايل أوكـرام) حاكم مديـرية فيض آباد بخصـوص هذه القضية ان المكـان المتنازع عليه يعـرف بصفته

مسجداً وقـد استخدمـه المسلمون منذ قـديم الزمـان في أداء عباداتهم ولم يستخدم كمعبـد لرام جم أبدا ، وان وضع تماثيل رام جم داخلـه ليس له سند قانوني . وكذلك اعترف ضـابط البلدة وبقية الحكام بأن ذلك المبنى مسجد ولا أحقية للهندوس فيه . كما قدمت حكومة اوترابراديش وحكام مـديريـة فيض اباد بيـاناً مكتـوبـاً يؤكـد ذلك الاعتراف . ولكن تم قفل المسجد البـابري تفـادياً للنـزاع ورفعت القضية إلى المحكمـة العليا لتبت فيها لتظل معلقة نحو ٣٦ عاماً .

وفي ٢٥ ينـايـر ١٩٨٦م تقـدم الهندوسي (رميش جنـدر بـانـدي) بطلب إلى قـاضي المحكمة القضـائية لمدينـة فيض ابـاد طالب فيـه بفتح المسجـد ليتمكن الهنـدوس من ممـارسة طقـوسهـم الـدينيـة فيـه . ولكن القـاضي رفض هـذا الطلب قـائلاً بأن ملف هـذه القضية لايـزال لـدى المحكمة العليا تحت النظر ولذلك فـلايمكن اصدار حكم فيها . . وبعد هذا الرفض تقدم نفس الشخص المذكـور بنفس طلبه إلى محكمة القاضي (ك . م . بانـدي) الذي استجاب لهم وأصـدر أمره إلى السلطة التنفيـذية للمديرية لفتح قفل المسجد والسماح للهنـادك بممارسة طقوسهم الدينية فيه .

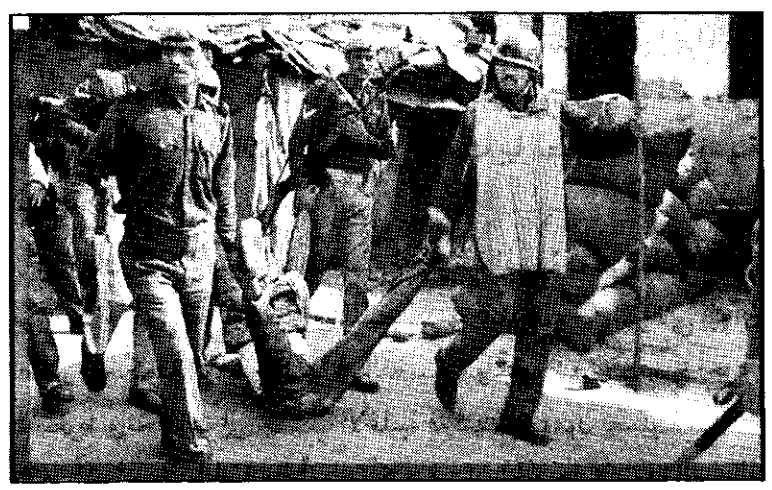
وبـالفعل تم فتح المسجـد يـوم ٢ فبرايـر عـام ١٩٨٦م ودخل فيـه الهنادك لممارسة طقوس عبادتهم . وقام التلفـزيون الهندي بنقل وقائع هذا الحفل الهنـدوكي مبـاشرة على الهواء . وابتهج الهندوس وأبـدوا ارتيـاحهم البالغ لهذا الإجراء . وفي الجانب الآخر حـزن المسلمون أشد الحزن وأبدوا أسفهم واستيـاءهم الشـديد لهذا التصرف المنـافي لأبسط قـواعد العـدل والقانـون ، ووقعت اضطرابات طـائفية دامية في مختلف أرجـاء الهند راح

ضحيتها العديد من المسلمين وغيرهم. وحينما أرسى الهندوس حجر الأساس لمعبد رام في شهر نوفمبر عام ١٩٨٩م بالقرب من موقع المسجد، أصدرت المحكمة العليا أمراً مفاده ان المقر المذكور هو مقر متنازع عليه، ولذلك فلابد من ان تبقى الأمور كما هي دون أي تغيير. كما اعترضت الحكومة المركزية على هذا التصرف وأعلنت بأنها لن تسمح لأي شخص بالقيام بما يخل بأمن البلاد، ولكنها لم تتخذ أي إجراء لمنع ارساء حجر أساس المعبد أو إزالته. ولم تنجح كذلك في منع وقوع الاضطرابات وأحداث الشغب التي قامت بها الطوائف الهندوسية المتطرفة.

وكان الناس يتوقعون أن تقوم الحكومة الهندية بمنع كلا الطرفين من القيام بأي بناء أو تغيير في المسجد ومايلحقه من الأراضي إلى ان تصدر المحكمة العليا حكمها في القضية، ولكنها خضعت مرة أخرى للضغوط وانحازت إلى جانب الأغلبية فتركتهم يقومون بعملية البناء، وشعر المسلمون بالخيبة واليأس وتأكد لهم ان الحكومة لاتهمها العدالة بقدر مايهمها كسب عطف الأغلبية والحصول على الأصوات في الانتخابات.

وفي يوم الأحد ٦ ديسمبر ١٩٩٢م تجمع الهندوس في أيودهيا بقيادة الأحزاب الهندوسية المتطرفة وقاموا بهدم المسجد البابري وأقاموا معبدهم على أنقاضه وبداخله تماثيل (رام وستيا) التي كانت موضوعة من قبل تحت قبة المسجد، وانسحبت قوات الشرطة من مكان الحادث دون ان تتصدى للمعتدين، ورغم أن كافة الأنباء والتقارير أكدت بأن الحكومة كانت على علم بأمر مخطط هدم المسجد البابري إلا أنها لم تتخذ من

التدابير الأمنيـة والاجرائيـة لمنع وقوع الجريمـة النكراء، كما أعـرب رئيس الوزراء في خطـاب وجهه للمـواطنين في الهند في نفس يـوم وقوع الحادث عن أسفه لهدم المسجـد وذم الأحزاب المتطرفة التي قـادت هذه العملية، وأعلن عن وعده بإعادة بناء المسجد .





أين حقوق الإنسان من قتل وتعذيب مسلمين؟

الباب الثالث

ردود فعل تجاه قضية هدم المسجد

الفصل الأول
الدول الإسلامية تدين الجريمة

أثارت الجريمة النكراء التي قام بتنفيذها متطرفو الهندوس بهدم المسجد البابري ردود فعل سياسية وشعبية عنيفة في مختلف أنحاء الدول الإسلامية .

ففي المملكة العربية السعودية عبر مجلس الوزراء السعودي الذي عقد اجتماعاً برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عن أسفه واستنكاره لما حدث في ولاية اوترابراديش الهندية من اعتداء أدى إلى هدم المسجد البابري . وطالب المجلس الحكومة الهندية بالتدخل العاجل لوقف مثل هذه الأعمال التي تسيء إلى مشاعر المسلمين .

وفي باكستان أدان رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الجريمة ودعا الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى التدخل لحماية المسلمين الهنود بقوله : «على الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية مصالح المسلمين في الهند اثر تدمير المسجد البابري . وان أكثر من ألف شخص قد قتلوا في هذا البلد خلال أيام معدودة الأمر الذي يعتبر خرقاً خطيراً لحقوق الإنسان» ، وأعلن رئيس الوزراء الباكستاني بعد زيارة له لبنجلاديش بأنه لابد من اعادة اعمار المسجد البابري . وان بلاده وبنجلاديش تتقاسمان وجهة النظر نفسها إزاء هذه

المسألة . وان باكستان قد طلبت من منظمة المؤتمر الإسلامي عقد اجتماع عاجل لـوزراء خارجيتها لاتخاذ موقف مـوحد بشأن قضية مسجد بـابري التاريخي الذي قام بهدمه عناصر هندوسية متعصبة» .

وفي اسلام اباد وضعت قوات الأمن الباكستـانية في حالة تأهب بينما اكتسحت موجـة من مشاعر الغضـب البلاد بسبب الجريمة الهنـدوسية وبصفـة خـاصـة في اقليم السنـد الجنـوبي حيث يتركـز أبنـاء الطـائفـة الهندوسية في البلاد والبالغ عددهم نحو مليون شخص وأوردت صحيفة الاخبار (ذي نيوز) ان انـاسا اشعلوا النار في معبـد هندوسي صغير ملحق بمستشفى في كراتشي .

وفي بنجلاديش عقد مجلس الـوزراء اجتماعاً برئاسة البيجـوم خالدة ضياء ونـدد المجلس بهدم المسجد البـابري والعنـاصر المسؤولـة عن هذا الحادث . وأوضح مجلس الوزراء في بنجـلاديش ان الطريق الوحيـد أمام حكومـة الهند لاعادة الأمن والاستقـرار هو اتخاذ اجراءات عاجلـة لاعادة بناء المسجد في مكانه الأصلي .

وبعد سـاعات قليلة من سماح محكمـة هندية للهنـدوس المتطرفين بالصلاة في موقع المسجد البابري المهدم في بلدة ايودهيا ، بدأ مايزيد على ٢٥ ألف من المسلمين البنجـلاديشيين مسيرة طـويلـة من دكا عـاصمـة بنجلاديش ، وأعلنوا أنهم سيعبرون الحدود إلى الهنـد ويسيرون إلى أيودهيا حيث هدم الهنـدوس المسجد الأثـري الذي بني في القـرن السادس عشر الميلادي .

وذكرت الشرطـة وشهود عيـان ان المشاركين في المسيرة حملـوا الطعام والماء والبطاطين وبدأوا رحلتهم الجماعية مـن مسجد بيت المكرم في دكا ،

بعدما ناشـد الوعاظ المسلمون المتطوعين ان يكونـوا على استعداد للموت من أجل الدين .

ووقفت شرطـة الشغب تـراقب الموقف بينما تبعت شـاحنـات كبيرة ممتلئة بأنـاس يهتفون (الله أكبر) المتظاهرين مما تسبـب في احداث أزمة في المرور بالمدينة أثناء ساعة الذروة الصباحية .

وقـال مولانـا عزيـز الحق رئيس تنظيم «اتحاد الاسلام» الـذي نظم المسيرة لمطـالبة الحكـومـة الهنديـة بإعـادة بنـاء المسجد القـديم في نفس الموقع : «سنصل إلى ايـودهيا وسنصلي على أطـلال المسجـد البابـري أو نمـوت» . وتـابع عـزيز الحق ان المسيرة ستكـون سلميـة إلا ان الشرطـة ذكرت أنها تتوقع حدوث اضطرابات عنـدما يصل المتظاهرون إلى الأرياف حيث تقيم أقلية هندوسية .

وكــان من المقـرر ان ينضـم حـوالى عشرين ألفــا من المتطــوعين المسلمين إلى الجماعــات على الطـريق إلى مــدينــة جيسـور (في غــرب بنجـلاديش) وهي مـدينة فيهـا حـاميـة عسكريـة وتقع على بعـد ٢٥٠ كيلومتراً مـن المنطقة التي يعتـزمون عبـور الحدود منها . وذكـرت مصادر مـوثــوق فيهـا ان الحكــومـة شـددت من اجــراءات الأمن على الحدود وأصـدرت تعليماتها إلى حـراس الشرطـة شبه العسكـريـة بأن لايسمحـوا للمتظـاهـرين بـالاقتراب من الحدود . وعـززت حراسـة الشرطـة حـول المفوضية العليـا الهندية (السفارة) والمكاتب الهنديـة الأخرى في داكا . كما تم نشر قوات شبه عسكرية في المعابد الهندوسية الرئيسية .

ونددت ايران بالجريمة الهندوسيـة ، وبثت إذاعة طهران بياناً صادراً عن وزارة الخارجية الايرانية جاء فيه ان ايران (تدين تدمير المسجد البابري

وتطالب المسؤولين الهنود بالقاء القبض على مرتكبي هذه الكارثة) .

وأضاف البيان ان هذا الحادث هو (اهانة فاضحة لقيم وثقافة الهند) وطلب من السلطات الهندية اتخاذ (اجراءات وقائية فعالة لمنع تكرار مثل هذه الأعمال) .

وفي امارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة أعلن ان مئات من المسلمين الباكستانيين والهنود قد اغلقوا متاجرهم احتجاجا على قيام الهندوس بهدم المسجد البابري .

وأغلقت المتاجر أبوابها في الحي التجاري المزدحم في دبي بما في ذلك سوق الذهب وهي أكبر أسواق الذهب في العالم وشوهد رجال الشرطة السرية وهم يقومون بتفريق جماعات صغيرة تجمعت في الشوارع .

وشوهدت شرطة مكافحة الشغب المدججة بالسلاح ومركبة مدرعة مزودة بخراطيم المياه وهي تندفع إلى المنطقة في مشهد نادر الحدوث في الامارات .

وقال موظفون ان الاحتجاج سلمي ولم ترد تقارير عن وقوع اصابات أو خسائر مادية .

وقال شهود عيان ان المتاجر التي يمتلكها الهنود أغلقت أبوابها في امارتي الشارقة وأبي ظبي بالامارات .

واتهمت صحيفة (جالف نيوز) التي تصدر في الامارات باللغة الانجليزية رئيس الوزراء الهندي بالبطء في احتواء الموقف .

وقالت الصحيفة في مقالة افتتاحية (على حكومة راو الاتحادية ان تتحمل معظم المسؤولية عن الأحداث التي شهدتها ايودهيا) .

وأعـربت كثير من الـدول العربيـة والاسـلامية وغيرهـا من الـدول الغربية كـذلك عن أسفها لهدم المسجد البابري ، وأدانت الفتنـة الطائفية التي عمت أرجـاء الهنـد اثـر هـدم المسجد وتعـرض فيهـا المسلمـون إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات .

وفي الهند نفسهـا أدانت كثير من الأطراف الـرسمية منهـا والشعبية والاعلامية تلـك الجريمة النكراء وحوادث الشغب التي قـادها الهندوس ضد المسلمين في الهنـد . فقد أعرب رئيس الوزراء نـاراسيماراو في خطاب وجهـه للمـواطنين في الهنـد في نفس يـوم وقـوع الحادث عن أسفـه لهدم المسجد . وأدان الأحزاب المتطـرفة التي قادت عملية الهدم ووعـد بإعادة بنـاء المسجد . وقـال ان الهند تجتـاز حاليـاً مرحلـة خطيرة جداً ، لـذلك أرسلت الحكـومـة الاتحادية في الهنـد قـوات اضـافية إلى الـولايـات التي شهـدت أعمال شغب واضطـرابـات ، وتم تجميد نشـاط حـزب بهارتيـا جاناتا ، وحل الحكومات المحلية الأربع التابعة له .

وحينما سئل رئيس وزراء الهنـد الأسبـق بي . بي . سينج عن رأيـه في القضية قال : كنت متأكـداً من اقدامهم على هذا العمل الأحمق ، لكنني كنت أتـوقع كذلـك ان يواجهـوا بشـدة ، وعمومـاً فقـد قدمت شهـادتي للتاريخ الهندي وكانت على شكل استقالة أو إقالة اضطرت لها حكومتي وهي تخير مـابين تـرك المتعصبين يعبثـون بأمن البـلاد وبين ترك المقـاعـد الوزارية . لقد اخترنا الخيار الثاني فهو أشرف وأبقى لنا» .

أما سيد شهـاب الدين عضو البرلمان الهندي فيقـول : لقد وضعت الأغلبية الهندوسية نفسها في موقف صعب للغـاية ولقد كان بقاء المسجد البابري علامـة على استمرار السياسة المنادية بـالمساواة ، لكن المشكلة ان

الهندوس المتعصبين يحاربون المسلمين الآن كتاريخ . انهم لايعادون الأفراد ولكنه العداء التاريخي ضد الإسلام» .

وأدانت أحزاب الوسط واليسار المعارضة وجميع الصحف هذا العمل التخريبي ، كما فعل الرئيس شانكار دايال شارما .

وذكرت صحيفة (هندوستان تايمز) أنه يتعين (على البلاد ان تحني رأسها خجلاً) معتبرة ان (الأحد كان يوماً أسوداً للهند) في حين حذرت (تايمز أوف انديا) من مغبة أن يؤدي تدمير المسجد إلى توسيع الهوة بين الهندوس والمسلمين .

ومن جهة أخرى تم تأجيل أعمال البرلمان التي تخللتها احتجاجات وصيحات النواب . وتعرض ناراسيمها راو رئيس وزراء الهند لضغوط مكثفة من جانب المعارضة للاستقالة بعد اخفاقه في حماية المسجد البابري .

وقال سليمان سيد وهو نائب للرابطة الإسلامية المتحالفة مع حزب المؤتمر (طالبنا باستقالة رئيس الوزراء وبأن لايكون هناك أي حل وسط) . وقال لرويتر (إذا لم يستقل فسنشن حملة جماعية ضد الحكومة) .

وقال تشاندر اغيت باداف من حزب جاناتا دال : (لقد فقد رئيس الوزراء ثقة الجماهير والبرلمان لقد أخفق في الحفاظ على قدسية الدستور ويتعين على أي شخص في موقعه الاستقالة) .

ووقف عدد من نواب المعارضة أمام مبنى البرلمان يحملون لافتات تطالب باستقالة راو . واعترف ارغون سينغ وزير تنمية الموارد البشرية بأن الحكومة فشلت في حماية المسجد الذي يرجع عهده إلى القرن السادس عشر وقال ان راو سيخطر البرلمان بخطوته القادمة .

وقال سينـغ انه لم ترد مطـالـب من داخل حزب المؤتمر الـذي ينتمي إليه راو تطالب باستقالته .

وقال شـاراد باوار وزير الـدفاع الهندي ان اجتماعـاً لمجلس الوزراء قـرر تشكيل لجنة أزمـات لتنسيق العمل بشأن وضع حد لـلاضطرابـات بين المسلمين والهنــدوس التي اجتـاحت البـلاد في أعقـاب الجريمـــة الهندوسية النكراء .

ويصر الهندوس على ان المسجـد شيدعـام ١٥٢٨ في المكان الـذي ولد فيه كبير الهتهم المزعوم راما .



الشرطة الهندية لا تعتقل إلا المسلمين

الفصل الثاني
ردود فعل المنظمات والجهات الإسلامية

ومن مكة المكرمة مهبط الوحي ومهوى أفئدة المسلمين جاء رد الفعل قوياً من رابطة العالم الإسلامي التي تمثل الشعوب الإسلامية والمسلمين في كافة أنحاء العالم حيث أصدرت الأمانة العامة للرابطة بياناً أدانت فيه هدم المسجد البابري والأحداث المأساوية التي تعرض لها المسلمون في الهند، وحمَّلت الحكومة الهندية كامل المسؤولية . وجاء البيان كما يلي :

تابعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بأسف بالغ ماجرى ويجري على الساحة الهندية من زحف مئات الآلاف من المتطرفين الهندوس نحو بلدة أيودهيا بولاية أوترا براديش وقيامهم بهدم المسجد البابري لاستئناف بناء معبد هندوسي مكانه رغم قرار المحاكم الهندية وما أكدته الوثائق التاريخية من زيف هذا الادعاء الكاذب الذي يروج له أتباعهم بأن المسلمين بنوا المسجد مكان معبد الههم المزعوم .

والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي التي تمثل كافة الشعوب والأقليات المسلمة في العالم من جوار بيت الله الحرام ومن رحاب الكعبة المشرفة لتعرب عن أسفها البالغ واستنكارها الشديد لهذه الجريمة النكراء التي استهدفت واحداً من بيوت الله في الهند التي تمثل تراثاً تاريخياً مشرفاً للهند وذلك وفقاً للمعلومات والوثائق التاريخية التي تشهد بذلك وتؤكد

بما لايدع مجالاً لأي شك بأن هذا المسجد بني في عهد امبراطور الهند بابر أول الحكام المغوليين منذ أكثر من أربعمائة وخمسين عاماً وان الصلوات كانت تقام فيه منذ ذلك التاريخ كما أنه ليس من عادة الامبراطور بابر ولا من عادة غيره أن يهدموا معابد الهندوس في الهند لمجرد الرغبة في هدمها بدليل وجود مئات المعابد الهندوكية منذ ما قبل الحكم الإسلامي في الهند و إلى انتهاء ذلك الحكم .

وأن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي تحمل الحكومة الهندية المسؤولية الكاملة عن هدم المسجد لأنها تراخت عن توفير التدابير الأمنية لحماية هذا المسجد مما أغرى المتطرفين الهندوس الذين يزحفون منذ أيام إلى مكان الجريمة ويعلنون بكافة وسائل الاعلان عزمهم على تنفيذ جريمتهم تحت حماية الحكومة المحلية في ولاية أترابراديش الهندية رغم مايجره ذلك من العواقب الوخيمة على استقرار الأمور في الهند بين المسلمين والهندوس من جراء هذه الجريمة النكراء وماتبعها من اعتداءات مسلحة على المسلمين وممتلكاتهم وأرواحهم ، ولأن الحكومة الهندية كما يعلم الجميع مسؤولة مسؤولية كاملة عن حماية رعاياها المسلمين وحماية مقدساتهم من العدوان .

كما تؤكد الأمانة العامة للرابطة ان هذه الأحداث المؤسفة التي نالت من مقدسات المسلمين وممتلكاتهم وأرواحهم سيكون له رد فعل سيء على مشاعر المسلمين في أرجاء العالم وسيفقدهم الثقة في الحكومة الهندية التي تراخت حتى نفذ الهندوس جريمتهم بما سيؤثر على العلاقات السياسية والاقتصادية بين الهند وكافة الدول والشعوب الإسلامية .

وتناشد الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي حكومة الهند ان تثبت

مصداقيتها وتتحرك عاجلاً لتوفير الحماية للمسلمين من بطش الهندوس وعدوانهم الآثم على المقدسات والأرواح وان تعيد بناء ماهدمه الهندوس المتعصبون من المسجد وأن تتخذ الاجراءات الصارمة بعدم بناء المعبد الهندوسي على أنقاض المسجد حتى لا يكون هدم المسجد البابري سابقة خطيرة بها ينشأ هدم غيره من المساجد المستهدفة من المتعصبين الهندوس وذلك احتراماً لما كفله الدستور الهندي ومانتادي به الأعراف والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة حتى يتمكن المسلمون الهنود من مواصلة جهودهم لخدمة وطنهم ومجتمعهم بأمن وطمأنينة ويستمر التعاون بين الهند حكومة وشعباً وبين المسلمين حكومات وشعوباً» .

كما أعلن الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بأنه طلب من مجموعة الاتصال الإسلامية في الأمم المتحدة إثارة القضية مع مجلس الأمن . وأكد ان الخطوة القادمة من جانب المنظمة ستعتمد على نتيجة هذه الجهود في نيويورك . وحرص الدكتور الغابد على توضيح ان الدول الإسلامية قد تعيد النظر في علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الهند إذا لم تتخذ الاجراءات المناسبة نحو اعادة بناء المسجد ومعاقبة المسؤولين عن عملية هدمه .

وأصدرت منظمة العواصم والمدن الإسلامية بياناً استنكرت فيه بشدة الاعتداء الذي قام به المتطرفون الهندوس على المسجد البابري في ولاية اوترابراديش الهندية وعزمهم إقامة معبد مكانه ، وطالبت المنظمة في بيانها الحكومة الهندية وحكومات الدول والمنظمات العالمية بإعادة بناء ذلك المسجد مكانه ومعاقبة المتسببين وقمع تلك الفتنة في مهدها حتى لاتتكرر اعتداءاتهم على الأماكن الإسلامية والمسلمين في الهند .

وفي بيـان أصـدره فضيلـة الشيـخ جـاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر دعـا فضيلته الدول العربيـة والإسلامية إلى اتخاذ مـوقف حازم تجاه العـدوان الهنـدوسي على المسجـد البـابـري بالهنـد، الـذي يعـد إهـانـة للمسلمين واستهتاراً بمقـدساتهم، ووجـه فضيلته نداء للـدكتور حـامد الغابد الأمين العـام لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإتخاذ كافـة الاجراءات لدى المنظمات الدوليـة خاصة المهتمـة بحقوق الإنسان للضغط على الحكـومة الهنـدية لاسترداد المسجـد وإعادة بنـائه كـرمز للحضـارة الإسلاميـة . . وانتقد شيخ الأزهر الحكومة الهنديـة التي اكتفت بدعوة الأطراف لتسوية النزاع بطـريق التفاوض . . بعد ان أثبت حكم المحكمـة أحقية المسلمين في المسجـد، وبطـلان دعـاوى الهنـدوس . وأعـرب عن أسفـه للتراخي الواضح من السلطات والتقاعـس عن حماية المسجد ومؤازرة المسلمين في الدفاع عن دور عبادتهم .

وأشار الـدكتور مـانع الجهني الأمين العام للنـدوة العالميـة للشباب الإسلامي إلى ان هذه الحادثـة تأتي ضمن مخطط طويل يهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين في الهنـد ، وقال : لاشك ان حادثة هـدم مسجد البابري تعتبر حادثة لا مثيل لها في الوقت الحاضر في بلاد تدعي العلمانية والمحافظة على تـوازن الديانات خصوصاً وان القضيـة لم تكن مفاجئة بل ان التدبير ضد المسجد والتصميم على هدمه مـوجود منذ أكثر من ثلاث سنوات لذلك تم ما أرادوه من هـذا المخطط وفي وضح النهار أمام الناس وكاميرات المصورين وبعلم من حكومة الولاية .

ويضيف الدكتور الجهني : وهذه الحادثة لاشك ان لها أبعاداً كبيرة جـداً وتأثيرهـا على عواطـف المسلمين وشعورهم - وبـالـذات المسلمين

الهنود- بالخوف وعدم الأمان خاصة وانهم يدركون ان هذه الحادثة ماهي إلا بداية إذ ان عندهم قائمة فيها ثلاثة آلاف مسجد يدَّعون أنها قامت على آثار معابد هندوسية .

وطالب الدكتور الجهني الحكومة الهندية باتخاذ الخطوات التي تكفل ألا يراق أكثر مما اريق من الدماء، والخطوات الكفيلة بإعادة بناء المسجد وإيقاف هذا الحزب المتعصب عند حده، بحيث لايتكرر ماحدث في أماكن أخرى .

ودعا على الجريسي مدير مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية في الرياض إلى تخصيص هيئة إسلامية تعنى بتحقيق أهداف المسلمين الشرعية في الهند . وقال : حادثة المسجد البابري ليست حادثة عارضة، ولكنها تأتي في سياق الأوضاع المتردية للمسلمين في الهند وهي ضمن سلسلة الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون ومقدساتهم من قبل المتطرفين الهندوس ، وأعتقد ان انفعال المسلمين من جراء هذا الحادث الشنيع ينبغي ان يتحول إلى استراتيجية مدروسة يحدد من خلالها مستقبل مائة مليون مسلم، بحيث يتم العمل على تغيير الأوضاع وبصورة عاجلة قبل ان يستفحل خطر هؤلاء المتعصبين .

وقال الجريسي : ان المسلمين يمثلون أقلية ضخمة في الهند ولديهم امكانات التأثير مايجعلهم قادرين على تحديد مستقبل الهند إذا ماعملوا جادين على تحقيق أهدافهم الشرعية وحصلوا على مؤازرة فاعلة في العالم الإسلامي، وأعتقد ان اقدام المسلمين على عمل انفعالي آني قد يقطع الطريق على المنهج الاستراتيجي المطلوب ويورطهم في ردود أفعال محدودة التأثير ان لم يكن تأثيرها سلبياً، واقترح تخصيص هيئة إسلامية

متخصصة تعنى بتحقيق أهداف المسلمين الشرعية في الهند .

وطالب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر المنظمات الدولية بالتدخل ، واتخاذ الاجراءات الكافية لحماية دور العبادة الخاصة بالمسلمين في مناطق الأقليات في العالم مشيراً إلى ان التهاون في مثل هذه الأحداث التي يتصورها البعض بسيطة وفردية من شأنه إثارة الفتن وتعريض الأمن والسلام الدوليين للخطر نتيجة الاضطرابات التي تحدث بين أهل الأديان والملل والمعتقدات في العالم .

وقال : ان موقف الشرطة الهندية ، والذي تناقلته وسائل الاعلام الدولية والعربية من خلال تقاريرها يدعو للأسف ويؤكد ان هناك مؤامرة لهدم المسجد والاساءة للمسلمين ، وهذا يفرض على الدول الإسلامية سرعة التدخل على الصعيد السياسي حتى لا تتكرر هذه الجرائم ضد المسلمين ومساجدهم ومقدساتهم سواء في الهند أو غيرها من دول العالم التي يمثلون فيها أقلية أو اغلبية ، وأضاف : أن هنالك مواقف ايجابية واستنفاراً عربياً واسلامياً تقوده المملكة العربية السعودية ومصر ويجب ان تضع الدول الإسلامية والعربية هذا الحادث في حجمه الطبيعي حتى لا تتطاول جماعة أو فئة على حرمات المسلمين .

كما أدان الحاجي أحمد أوبابي رئيس اتحاد المسلمين في الجابون الجريمة البشعة التي ارتكبها المتطرفون الهندوس وعدوانهم الوحشي الآثم على بيت للعبادة يذكر فيه اسم الله سبحانه ، وتقام فيه الصلوات ، ووصف هذا الحادث بأنه جريمة في حق كل الأديان السماوية وعدوان صارخ على أثر إسلامي نادر وامتهان لكرامة المسلمين سواء داخل الهند أو خارجها .

وأكد أوبـابي ان تخاذل المجتمع الدولي وعدم فـاعلية قـراراته بشأن مأسـاة المسلمين في البـوسنـة والهرسك سـاعـد بل اطمع الهنـدوس على العدوان على هذا المسجد التاريخي، وهذا الرمز الإسلامي في الهند .

وحذر من تعاظم حركـات التصفية والعدوان على المسلمين في الهند مشيراً إلى ان هدم المسجـد البابـري ليس مقصـوداً في ذاته ولكنـه الخطوة الأولى لحملـة من التصفية الكـاملة للـوجـود الإسلامي في هـذه الدولـة وإبادة تامة للمسلمين في المدن الهنديـة التي يبلغ تعدادهم فيها أكثر من ١٠٠ مليون مسلم .

ويقول : لقد رأينا مايتم أمام أعيننـا من إبادة كاملة لشعب البوسنة والهرسك، ولم يتحـرك أحد والعـالم يدور في حلقة مفـرغة، هـذا الموقف شجع الهنـدوس على جـريمتهم البشعة، ولـذلك فإن قضيـة الأقليـات الإسلامية في بلدان العالم رهن بموقف الأمة الإسلامية ومدى تفاعلها مع الأحداث ومايتبغي ان يكون لها من تأثير على الساحة الدولية .



مذابح للمسلمين بالجملة

الفصل الثالث
ردود فعل الشخصيات الإسلامية

أكد عدد من المفكرين والعلماء والشخصيات الإسلامية ان جريمة هدم المسجد البابري في الهند تأتي في اطار مخطط يهدف إلى محاربة الإسلام والمسلمين والقضاء على مقدساتهم . وطالبوا الحكومة الهندية بإعادة بناء المسجد البابري ، وحماية المسلمين ومقدساتهم وممتلكاتهم ، وايقاف التطرف الهندوسي واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين ومعالمهم ورموزهم الإسلامية .

فقد أصدر سماحة الشيخ ابوالحسن على الحسني الندوي بياناً حول هذا الأمر جاء كما يلي :

ان حادث هدم المسجد البابري التاريخي القديم وإزالة وجوده رغم الوعود المؤكدة للحفاظ عليه وحراسته ، حادث ألصق وصمة عار على جبين الهند كلها ، وقضى على تقاليدها عبر القرون وارثها في السماحة والحرية الدينية وحب الأمن والسلام ، وضيّع جهود المكافحين المضحين لاستقلال البلاد وحريتها ، وأوقف بلاد الهند أمام الرأي العام العالمي وعلى مستوى الشعوب العالمية في موقف الذل والهوان .

إن المسؤولية الأولى لهذا الحادث الفظيع تقع على عاتق الجماعات الطائفية الهندوسية المتطرفة التي أثارت الجنون الديني الأعمى باسم بناء معبد راما ، ثم تقع على حكومة أترابراديش التي قامت على هذا الأساس

وعلى هـذه الوعـود، والتي رغم وعـودها المتكـررة للحفاظ على المسجـد البـابري لم تـؤد مسـؤوليتهـا، وكانـت متفرجـة على كل مـاوقع، بل انها شجعت هذه الاجـراءات العمياء، وإلا لم يكن من المتصـور ان يقع هذا الحادث بكل سهـولة وحـرية في سـاعـات معدودة، ولـلأسف الشديـد اضطر ان أقـول ان الحكومـة المركزيـة تقع عليهـا المسؤوليـة أيضاً، ويحق للمطلعين الواقعيين ان يشتكـوا منها إذ انها رغم ارسـال القوات المركـزية لحراسـة المسجـد كـانت متفـرجـة من بعيـد ولم تتـدخـل لـوقف هـذه الاجراءات، ولم تبذل أي جهد رغم تصريحاتها وبيـاناتها المتكررة للحفاظ على المسجد .

إن مـالصق بوجـه الهند بسبب هـذا الحادث من عار يجب لغسلـه وإزالته عمـل الشيء الكثير، ومن متطلبات الوفـاء للبلاد وحب الـوطن والواقعيـة ان تقوم الحكومـة مع بناء المسجـد- كما وعدت به الحكـومة في موضعه نفســه من جديد وبسرعة ممكنة- بالحظـر الكامل على الجماعات الطـائفية المتطـرفة المتعصبـة، ومحاسبتها ومعـاقبتها وإيقـاف نشاطـاتها الهدامة، وان تقام حركة قوية سريعـة جريئة وواقعية لبث روح الوحدة في البلاد، والثقة المتبـادلة، والحفاظ على أماكن العبادة والواجبـات الدينية والمراكز العلميـة واحترام الانسانية، وان تعقـد احتفالات عامـة وغيرها، وان تـراقب المنشـورات والصحـافـة وتستخـدم لتحقيق هـذا الغـرض، وتكون ترجماناً لذلك، وان الأضرار البالغة التي لحقت بهذه البلاد داخلياً وخارجياً بجراء هذا الحادث يجب أن تبذل جهود عظيمة جبارة لازالتها، كما يجب ان يتسم كل ذلك فـوق اعتبار المصـالح السيـاسية والمتطلبـات الحزبيـة، وحب السلطة والبقـاء في الحكم وميـول العـامة أو العـواطف

الجادة بكل اخلاص وحب صادق للوطن، وتكريم للانسان، وإلا فإن هذه البلاد ستتعرض لخطر مستطير، ولايوجد عندي لوقاية البلاد من هذا الخطر واخراجها مما أحدق بها إلا هذا الطريق .

وعلق فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي على عملية هدم الهندوس للمسجد البابري قائلاً :

ان الواجب قانوناً ونظاماً على حكومة الهند ان تحمي المؤسسات الإسلامية في الهند على اعتبار انها مسؤولة عن حماية رعاياها وعن حماية مقدساتهم والمساجد هي من أعظم المقدسات لدى المسلمين، ولذلك استنكر أكثر المسلمين ومنهم المسؤولون في رابطة العالم الإسلامي تغاضي حكومة الهند عن التهديدات التي اطلقها دعاة الهندوس المتعصبون وكلها تنادي بهدم المسجد البابري .

وكان من الواجب على حكومة الهند أن تقوم بحماية المسجد وهي قادرة على ذلك بأن تتخذ الاجراءات الاحتياطية الكافية لعدم وصول المتعصبين الهنادك إلى مكان المسجد ومن ثم إلى هدمه .

أما وقد حصل الهدم تحت بصر الحكومة الهندية وسمعها وبمشاهدة رجال الأمن فيها وربما بمساعدة بعضهم فإن أقل ماينتظره المسلمون من حكومة الهند ان تنفذ ماوعد به رئيس وزرائها المستر راو بأنها ستعيد بناء المسجد البابري، ولذلك فوجئنا كما فوجيء المسلمون في جميع أنحاء العالم بالأخبار التي تدل على عكس ذلك ومنها ان الهندوس أقاموا شعائر لهم شركية في مكان المسجد بينما منع المسلمون من الوصول إلى مكان المسجد لأداء الصلاة فيه .

ولاشك ان في هذا تحيزاً جديداً من جانب حكومة الهند التي تدعي أنها تمثل الشعب ولاتمثل ديناً معيناً، وان ذلك سوف يكون له أثر بالغ السوء في نفوس المسلمين في انحاء العالم .

وقال : ولاشك أنهم سيعيدون النظر في العلاقات التي تربطهم بالهند من علاقات تجارية واقتصادية وغيرها، والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق حكومة الهند مالم تبادر إلى انفاذ ما أعلنته بإعادة بناء المسجد البابري وعدم الاعتداء على الأراضي التابعة له وعلى المسؤولين في البلدان الإسلامية ان يعيدوا النظر في علاقاتهم بالهند على ضوء ماتفعله تجاه هذا الموضوع .

ويرى الدكتور ابراهيم بن حمد القعيد الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي أنه لابد من التأكيد على أهمية ماحدث للمسجد البابري، وانه ليس حادثاً معزولاً بل هو جزء من مخطط منظم ومدروس للحركات الهندوسية المتطرفة لحرب الإسلام والقضاء على المسلمين .

كما ان الحكومة الهندية هي المسؤولة عما حدث للمسجد حيث قد صدر من المحكمة العليا ومن المؤسسات القانونية الأخرى مايمنع المتطرفين من الاعتداء على مقدسات المسلمين، ولكن الحكومة لم تتخذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون ذلك .

ويرى الدكتور القعيد أنه يجب على المسلمين في الهند متابعة جهود ضبط النفس وعدم الانسياق للاستفزاز من قبل مرتكبي هذه الجريمة النكراء فقد يؤدي هذا الاستفزاز إلى مزيد من الضحايا والتضحيات في بلد شاسع مثل الهند يسكنه حوالى ١٢٠ مليون مسلم معرضين لأنواع

الاعتداء وموزعين على مختلف الولايات .

كما يتعين على الحكومة الهندية متابعة الجهود المنظمة لإعادة بناء المسجد ورد الاعتبار للمسلمين واحترام حقوق المواطنة لهذه المجموعة البشرية المسلمة في الهند، والتي تقف وراءها الأمة الإسلامية .

من ناحية أخرى يجب توحيد الجهود وتنسيق المواقف بين المسلمين في الهند وتشكيل هيئة ضغط كبرى تمثل المسلمين وتدافع عن حقوقهم وتتخطى خلافاتهم للعمل من أجل معركة الوجود .

وأكد الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي على ضرورة نشر الدعوة الإسلامية في القارة الهندية، وتعريف الناس على حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة وإذا نجح العمل الدعوي سيؤدي إلى ايجاد أرضية من التغير الاجتماعي يؤدي إلى تحولات تاريخية لصالح الإسلام والمسلمين .

أما فيما يتعلق بالدول الإسلامية فإن عليها مسؤولية كبيرة في نصرة المسلمين في الهند، وهناك وسائل شتى وطرق كثيرة لعمل ذلك فهناك الوسائل السياسية، وهناك العلاقات التجارية والاقتصادية وهناك العمالة وكل هذه الأشياء يمكن استخدامها للضغط على الهند .

وبالنسبة للهيئات الإسلامية فإن عليها مسؤوليات في مساندة اخواننا عن طريق الدعم المعنوي والمادي والإعلامي وتنوير الشعوب المسلمة بما يرتكب من جرائم في حق مقدسات المسلمين ووجودهم .

وطرق المناصرة والمؤازرة كثيرة أهمها الدعاء والاخلاص فيه للتصدي لهذا التحدي، وكذلك التبرع واستشعار ان المسلمين في الهند هم جزء

من الأمة الإسلامية التي إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر جسدها بالحمى والسهر.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر: إننا لو ربطنا بين مصالح الدول الإسلامية في علاقاتها مع الخارج بالأقليات المسلمة لكان لذلك أثر في أوضاع المسلمين بالدول الأجنبية، ويجب ان تبني الدول الإسلامية علاقاتها على هذا الأساس. وبالنظر إلى ماحدث في الهند فإننا نطالب الدول العربية والإسلامية باشتراط ضمانات لمصالح المسلمين الهنود وتأكيداً لحقوقهم المدنية في مقدمة المصالح المشتركة مع الهند ويجب ان ندعم المراكز الإسلامية بالهند بالمساعدات العاجلة ورصد ميزانيات دورية لصيانة وحماية مقدسات المسلمين بها خاصة ان الهجمة الهندوسية على المسجد البابري بداية نظرة قاسية وحملة اضطهاد واسعة سيمارسها الهندوس ضد المسلمين في ظل تخاذل الحكومة الهندية عن توفير الحماية لمقدسات المسلمين ورموز حضارتهم.

وأعرب فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رئيس هيئة التمييز في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية وعضو هيئة كبار العلماء عن استنكاره وشجبه للجريمة النكراء التي ارتكبها الهندوس بهدم المسجد البابري التاريخي، وقال ان هذا العمل انتهاك لكل التعليمات والقوانين، وتساءل كيف سمحت الحكومة الهندية بارتكاب هذه الجريمة النكراء والتي تعتبر من أكبر الجرائم التي ارتكبها الهندوس في تاريخهم الماضي والحاضر وهو تاريخ مليء بالجرائم والأعمال السيئة التي تنم عن بطلان عقائدهم ووعيهم وعدم معرفتهم للطرق التي تحقق الاستقرار والهدوء للشعوب.

وقال الشيخ البسام إننا في الوقت الذي نشجب فيه بشدة هذا العمل الإجرامي نطالب الحكومة الهندية بسرعة إعادة بناء مسجد البابري في وضعه الطبيعي وعدم السماح بإقامة مسجد ومعبد في نفس الموقع المذكور لأننا نعرف والتاريخ يؤكد ذلك ان الموقع هو خاص بالمسجد الذي تقام فيه شعائر المسلمين.

كما أكد المفكر والداعية الإسلامي الدكتور عبدالودود شلبي الأمين العام السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ان تخاذل المجتمع الدولي وعدم فاعلية قراراته بشأن مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك ساعد بل أطمع الهندوس على العدوان على هذا المسجد التاريخي، وهذا الرمز الإسلامي في الهند. وقال: لقد حذرنا من العدوان وغيره منذ شهور وقلنا ان الأحداث المؤسفة في البوسنة والهرسك ووقوف المجتمع الدولي موقف المتفرج منها بداية لأحداث دامية في أماكن كثيرة من العالم مرشحة لأحداث أكثر اجراماً ضد المسلمين وفي مقدمتها الهند.

وحذر الدكتور شلبي من تعاظم حركات التصفية والعدوان على المسلمين في الهند مشيراً إلى ان هدم المسجد البابري ليس مقصوداً في ذاته ولكنه الخطوة الأولى لحملة من التصفية الكاملة للوجود الإسلامي في هذه الدولة و إبادة تامة للمسلمين في المدن الهندية، ويبلغ تعدادهم أكثر من ١٠٠ مليون مسلم.

وقال ان هناك حركات متطرفة في الهند تطالب بعودة المسلمين الهنود إلى الهندوكية باعتبارها رمزاً للقومية الهندية، وقد حذر العلامة الشيخ أبوالحسن الندوي من ذلك والغريب ان هذه الحركات المتطرفة تتخذ من بعض الشعارات التي ترفعها بعض الدول والتي تدعو إلى

القومية مدخلاً لهجومها على المسلمين في الهند مروجة بين الهنود ان الدين الإسلامي دين العرب وحدهم ولاينبغي ان يخرج من بلادهم .

وطالب الدكتور شلبي الأمة الإسلامية بتنسيق جهودها على الصعيدين السياسي والاقتصادي لاتخاذ موقف حاسم من هذا الحادث، وهذه الجريمة التي ترفضها كل الأديان والقوانين والأعراف الدولية .

وقال : إننا لم نسمع عن جماعة إسلامية حتى الجماعات المتهمة بالتطرف قامت بالعدوان على بيت للعبادة خاص بجماعة أو طائفة غير مسلمة، مشيراً إلى خطورة التساهل تجاه مرتكبي هذا الحادث لأن ذلك سيشجع كل المتعصبين والمتطرفين في كل الدول، وما أكثرهم على العدوان على الأماكن المقدسة ودور العبادة للمسلمين وغيرهم .

ويقول فضيلة الشيخ ابراهيم بن حماد الريس وكيل قسم السنة بكلية أصول الدين بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ان حدث هدم المسجد البابري فاجعة في جملة فجائع ترزح فوق جسد الأمة، فهل ياترى أبقى في هذا الجسد بقية من حياة ويقظة كي تعود الأمة لرشدها وتقف صامدة لتنبه العالم بأنها أمة حق تذود عن حماها وتحفظ حقها، وتكافح عدوها، وتجاهد من أجل نصرة دينها واعزاز أتباعه .

كما ان هذا الجرح الذي في الهند يدمي القلب ويسهد العين، فهل هانت الأمة في هذا العصر إلى هذه الدرجة فاستهان بها كل كافر وناعق حتى عبدة الأبقار؟

أما عن كيفية الرد على هذا الحدث الذي ألم بمقدسات المسلمين

فيلخصه الشيخ الريس في النقاط التالية :

أولها : مهما كان الرد ، إذا كنا نريد له أثراً فلابد ان نوعي الأمة بضرورة العودة الصادقة إلى الله ، وان تصدق الأمة في لجوئها إلى ربها فتنصر دينه وتناصر أولياءه وأتباعه ودعاته فإن ذاك هو مفتاح النصر **﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** .

ثانياً : الدعاء سهام الليل ، سلاح المؤمنين ، فنجأر إلى الله تعالى بالدعاء ان يوقظ الأمة وأن يفك الضيق والضنك عنها ، وان يحفظ دينه وينصر أولياءه ويخذل أعداءه ، وينتقم من كل جبار وطاغية يريد بالمسلمين ومقدساتهم سوءاً وضرراً .

ثالثاً : وسائل الاعلام والتثقيف تتحمل عبئاً كبيراً وواجباً عظيماً ، فتتعامل مع هذا الحدث وغيره تعامل المسلم المتألم لواقع أمته وحال اخوانه ، فتتخذ من هذا الحدث وغيره مادة إعلامية مؤثرة ونافعة لتخاطب عقل الأمة وشعورها .

رابعاً : لننطلق في تصوراتنا تجاه الحياة والأمم من واقع نصوص الشرع ، لا أن نكون كالنائم عند كل طرقة وصرخة ، ولكن سرعان مايعود إلى النوم ، كأن لم يكن هناك حدث .

أما يكفينا فهماً وادراكاً لعداء كل وثني وكافر قول ربنا سبحانه وتعالى : **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** الآيات . ألم يقل ربنا : **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** وغيرها من نصوص القرآن والسنة .

خامساً : من دورنا الضغط الاقتصادي على هؤلاء وعلى من

ساندهم، وذلك على محاور عدة :

١- منها طرد العمالة الهندوسية والسيخية من جميع الدول الإسلامية، فإنها لو عادت إلى هناك لشكلت ضغطاً شعبياً قوياً على حزب «بهارتيا جاناتا» الهندوسي ولشكلت أزمة اقتصادية لتوقف السيولة المادية التي تجنيها حكومة الهند والأحزاب الهندوسية منها .

٢- ومنها الضغط السياسي والاقتصادي وذلك بالمقاطعات الدولية، فلو قاطعت الحكومات حكومة الهند، وتوقف التعاون معها لأعادت النظر في الأمر، ولأعادت الأرض للمسلمين ليقيموا عليها من جديد مسجدهم، بدلاً من إقامة معبد الهم «رام» الصنم .

٣- ومنها المقاطعة العامة لكل مايستورد من هناك حتى تشعر الحكومة بأن المسلمين لهم مكانتهم وقدرهم، فتعيد النظر في تسامحها مع الأحزاب الوثنية الكافرة .

سادساً : لنستشعر ونشعر المسلمين بأن تكالب الأمم في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها دليل على ان الأعداء شعروا بصحوة الأمة ووعيها، وأن الأمة لديها قوة وامكانات لو مكنت منها لكان لها ضد ملل الكفر والنفاق دور ومواجهة تسحقهم وتقضي على استعلائهم، ثم لنتذكر ان من دورنا ألا يكون وقع هذا الحدث علينا كوقع أحداث كثيرة كان منها احراق المسجد الأقصى .

الفصل الرابع
ردود فعل الهيئات والمنظمات الدولية

المنظمات والهيئات ذات العلاقة والصلة بقضية المسلمين في الهند والفظائع التي ترتكب ضدهم، والممارسات اللا إنسانية التي يتعرضون لها يومياً والقتل والسلب والحرق والاضطهاد وكافة أساليب التعذيب والتنكيل والهوان وانتهاك الحرمات، ومخطط هدم مساجدهم هي على سبيل المثال لا الحصر: الأمم المتحدة، اليونسكو، لجنة حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية .

ولكن كيف استقبلت تلك المنظمات الدولية أنباء جريمة هدم المسجد البابري، ثم ضياع الآلاف من أرواح مسلمي الهند في الاضطرابات التي قادها ضدهم الهندوس. . وكيف كان رد الفعل لديها؟ هل هي تحركت أو بادرت للمشاركة في حل المشكلة أو حتى أدانت مبدأ التعرض لمكان من أمكنة العبادة وقتل جزء ينتمي للبشرية واضطهاده وتعذيبه بهذه الكيفية التي جرت في أحداث العنف التي شهدتها الهند؟

كل ماحدث من تجاوب يذكر جاء في نبأ تناقلته بعض وسائل الاعلام مفاده ان الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي قد أعرب عن عميق قلقه إزاء ماقام به الهندوس من هدم مسجد بابري في ايودهيا شمالي الهند مما أدى إلى تصاعد أعمال العنف هناك وفي الدول

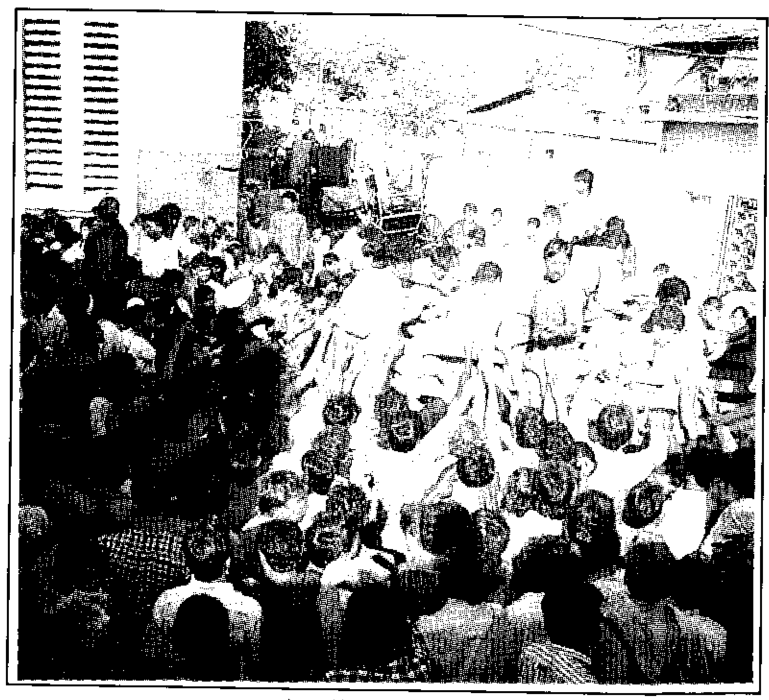
المجـاورة . وقال النـاطق بلسـان الأمين العام لـلأمم المتحـدة في تصريح للصحفيين ان الدكتور بطـرس غالي قد أعرب عن حزنـه وأسفه للخسائر التي وقعت في الأرواح نتيجة لذلك العنف، مضيفاً أنه كـان قد دعا كافة الأطـراف المعنيــة في الهنـد إلى ضبـط النفس لتفـادي المزيــد من سفك الدماء .

ولكن لم يتجـاوز الأمـر هــذا الحد ولم يحدث أي رد فعل آخـر غير تلك الكلمات من أكبر هيئة دوليـة ولا من حقوق الإنسـان وغيرها والتي تنـادي مبـادئهـا ومـواثيقها بـاحترام حقـوق الإنسـان وتـوفير الحريـات الأساسيـة للجميع بلا تمييـز بسبب الجنس أو اللغة أو الـدين مع حـرية العقيدة والتعبير وحماية دور العبادة وعدم التعرض لها .

وهناك أيضـاً المنظمة الـدولية للتربية والثقـافة والعلـوم التي تنادي مبادئها وأهدافها بحماية التراث والمعـالم الأثرية والتاريخية، ولها انجازات وتجارب لتحقيق تلك الأهداف، أذكر منهـا على سبيل المثال النداء الذي كان قـد وجهه الأمين العام لليـونسكو قبل عدة سنـوات للدول من أجل الشروع في الحملة الـدولية لصون الآثار والمواقـع الرئيسية في اثيوبيـا . أما بالنسبـة للمسجد البابـري فصمتت هذه المنظمـة كما صمتت غيرها من المنظمات والهيئات الـدولية وكأنما المسجـد البابـري ليس من دور العبادة ولا حتى من المعالم الأثرية التاريخية رغم أنه مقام منذ عام ١٥٢٨م .

أما دماء المسلمين المسفـوكة في الهند والمذابح التي يرتكبهـا ضدهم الهندوس والممارسات الوحشية والـلاإنسانية التي يقومون بها في حقهم من قتل وتشريـد وتنكيل وتعذيب وانتهـاك للحـرمات وحـرق للدور وهـدم للمسـاجد والممتلكـات كلها تسكـت عنها المنظمات والهيئـات الدوليـة

وتتغـاضى عنهـا الطـرف وكـأن الأمـر لايعنيهـا ولا من اختصـاصهـا أو أهدافهـا أو مبادئهـا ، وكأنما مسلمو الهنـد ليسوا مـن البشر ولايستحقون الدفاع عن حقـوقهم ، ولكن الأمر واضح وجلي لأنه خـاص بدور عبادة إسلامية وأفراد مسلمين وان كـان الأمر يتعلق بكنيسة ونصارى لاختلفت ردود الفعل وتغيرت المواقف ولقـامت الـدنيـا كلهـا ومـاقعـدت ، حتى منظمة العفو الدولية التي تهتم بمثل هذه الأمور لم تحرك ساكناً غير البيان الذي أصـدرته مـؤخراً بخصـوص انتهاك حقـوق الانسان في كشمير ولم تنطق ببنت شفـه حيال انتهـاك حقوق مسلمي الهنـد والويـلات والمآسي التي يتعرضون إليها .



توزيع الإغاثة على بعض لاجئي المسلمين

الباب الرابع

الهندوكية ومنظماتها المختلفة



الفصل الأول
الهندوكية عبر التاريخ

ليست الهندوكية، أو الهندوسية كما يطلق عليها البعض ديناً ولامذهباً ولافلسفة ولافكر، وإنما هي مجرد فكرة شيطانية ابتدعها البعض ليربطوا بها مجموعة من البشر ليظلوا لهم عبيداً طوال الزمن . والكل يتفق على هذا لأنها ليست لديها قواعد أو أحكام أو ضوابط أو حتى اتفاق على فكر محدد أو عقيدة أو فلسفة محددة. ورغم ذلك فالهندوكية تعتبر ديناً الآن، ويدين بها غالبية سكان الهند، مع انها حافلة بوثنية ساذجة وخزعبلات وأساطير كثيرة .

ولايوجد أحد من الهندوس أو غيرهم يستطيع ان يعطي تاريخاً معيناً لوقت ظهورهم، لكن أكثر كتبهم المقدسة «ويدا» Vedas تشير إلى ان الهندوكية قد ظهرت نحو عام ١٥٠٠ قبل الميلاد على يد جماعة من الجنس الآرى جاءت لتستوطن في الأقاليم الغربية من الهند وأسست هذه الديانة لتكبل بها أهل البلاد ليعملوا في خدمتهم ولايخرجوا عن طاعتهم، وآلهتهم هي الطبيعة والسماء والمطر والنار والحية والقرد والبقر وغيرها من الآلهة التي تتجاوز الآلاف، ومازال فكرة تعدد الآلهة هي السائدة حتى اليوم في الهندوكية. ومع ان دين الكتب المقدسة «ويدا» قد اندثر تماماً في بلاد الهند إلا ان الكتب ذاتها محتفظة بقداستها لديهم ومازالت بعض كلماتها تردد في الحفلات والمناسبات الدينية .

وتشير كلمة «ويدا» إلى الكتب القديمة التـي يرجع تاريخها إلى عام ٨٠٠- ٥٠٠ قبل الميـلاد ومنهـا نشـأ وتطـور العنصر الكهنـوتي وارتقت الناحيـة الفلسفية فيه. ولم يلبث الدين الآري السـاذج حتى استحال إلى دين قوامه الـذبائح والطقوس. ومع تطور فكرة الذبـائح تطورت الفكرة عن الله، فهـو الآن في نظرهم جـوهـر الكون والحقيقـة بأكملها السـائدة والمتـداخلة في كل الأشيـاء. والاسم الذي يطلق عـادة على هذا الجوهـر غير الشخص هو «براهما» Brahma ويسمى أيضاً Paramatma أو الذات السامية. وليـس لهذا الجوهر صفات ولايوصف إلا بـالأوصاف السلبية. وبراهما هـذا ليس إلا مجرد فكرة ذهنية أكثـر منه إرادة عاملة وكما يـدَّعون أنه خلق العالم على النحو الآتي:

«اخذ بـراهما يفكر ويتأمل، ونشأت عن تفكيره هذا بـذرة تطورت إلى بيضة ذهبية، ومن تلك البيضة ولد براهما ذكر هو خالق كل شيء.

ومن هـذا العنصر نشأت الطبقات في الهنـد. فـالبراهمة كما يؤخـذ من مـدلـول اسمهم يتصلـون في طبـائعهم بـالعنصر الالهي. فهم كهنـة البلاد والطبقة العليـة المختارة السامية. أما الطبقـات الأخرى فكانت في الأصل المحاربـون والتجار والخدم، وبعد ان كان المحاربـون هم الطبقة الـراقية حل محلهم البراهمة. وبعـد الطبقـة الدنيـا يجيء المنبوذون الـذين يعتبرون رجساً.

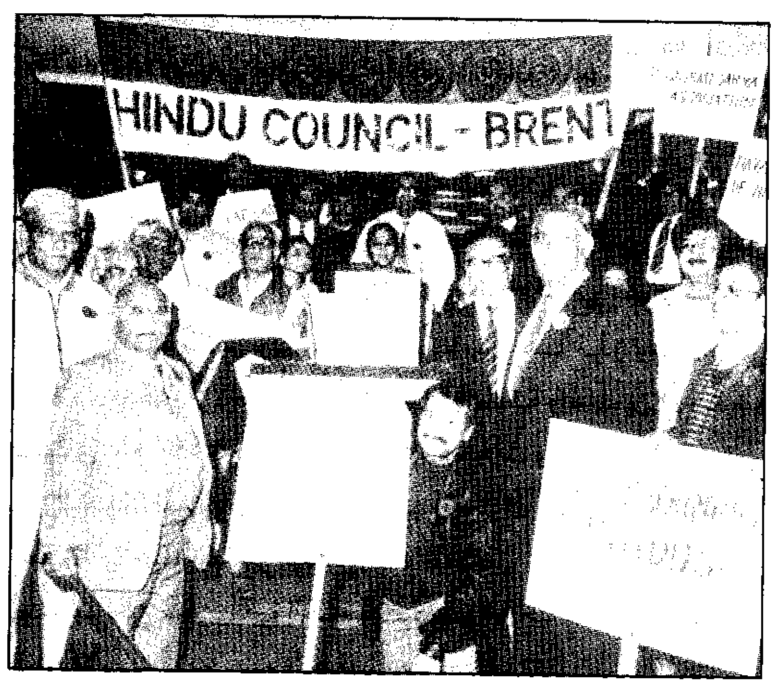
ويشير البعض إلى ان النهضة الهنـدوكية قد بدأت في القـرن التاسع عشر ورائدها هو راجا راموهن راى (١٧٧٢-١٨٣٣م) المؤسس المشهور لبرهمو سماج التي تمثل النهضـة الأولى لنـزعـة العنصرية في الهنـدوكيـة. وكان يحلم مع غيره من المؤسسين لتأسيس امبراطوريـة هندوكية على غرار

الامبراطورية الاسـلامية التي سادت شبه القارة الهنديـة . وكانت أنشطته وأهدافه ترمي إلى إعادة الهنادكة إلى تعاليم الويدا .

ثم جاء بعد راموهن هذا شخص يـدعي واندا سارسواتي فسار على نفس نهجـه وهـو من اقليم كجـرات ، وهـو الـذي اطلق شعـار «الهنـد للهنادكة» . وكان ينادي في برامجه بأن تكـون الهندوكية هي الدين الوحيد لشبه القـارة الهنديـة ، وان يكون الهنـادكة هم الـوحيدون . أمـا المسلمون فهم غربـاء عن البلاد ويجب طردهم منها . وأسس عـام ١٨٨٢م جمعية لحماية البقـرة وسن قانونـاً للشفقة عليها وعـدم ذبحها ليحرض الهنـادكة ضد المسلمين . وعمـل على ترسيخ سـلاح التحول الفردي مـن صفوف المسلمين وغيرهم إلى الهنـدوكية . كما انـه قـام بتأسيس حزب آريـا سماج عام ١٨٧٥م والذي ينادي بإحيـاء الماضي ، وكان له دور حاسم في وضع قاعدة القومية الهندوكية على أساس حضارة الهنادكة وتاريخهم .

وتشبعت هـذه الحركات الاحيـائيـة الهنـدوكية بنـزعـة التحيز ضـد المسلمين ثم جاء من بعده شخص آخـر يدعي تيلاك والذي أضفى على القـوميـة الهنـدوكيـة في العقـود الأخيرة من القـرن الماضي تحيـزاً طـائفيـاً ومنـاهضـاً للمسلمين ، لأنـه صـورهم بـأنهم شعب قـذر وغـريب عن البـلاد ، وفجَّـر أول حـوادث شغب بين الهنـادكـة والمسلمين في مـدينـة بومبـاي عام ١٨٩٣م ، ثـم تصاعدت الحمـلات والاضطرابـات ومضى تيلاك لهندكة المسلمين وقال قـولته الشهيرة بعد ان أنشأ منظمة «ادانة قتل البقـرة» وتأجيج مشاعـر الهنادكـة ضد المسلمين : «إذا دخل اللصـوص بيتنـا ولم نكن نملك القوة الكـافية لطـردهم خارجـاً فعلينا دون تـردد ان نغلق الأبواب في وجوههم ونحرقهم وهـم أحياء . . » .

ولقــد عمـل الاستعمار الانجليــزي في الهنــد على تأجيـج هــذه الصراعات وترسيـخ جذور العداء والحقد بين المسلمين والهنادكـة الذين تحيز لهم وناصر أحـزابهم والأحزاب الموالية لهم كحزب الكـونجرس الذي عملت كل حكومـاته على اضعـاف الثقافة الإسـلامية بتشجيع استعمال اللغة الهندية واهمال الأردية وغض الطـرف عن حوادث الشغب الطائفية التي يتعرض لها المسلمون واضطهادهم، الأمـر الذي شجع الهنادكة على المضي في مخططهم الــرامي إلى طــرد المسلمين من الهنــد أو تحويلهم إلى الهندوكية وإزالة مساجدهم، وبنـاء معابد مكانها ومن ثم نشر الهندوكية في كل مكان .



هندوس في بريطانيا: دعوة إلى الهندوسية في كل مكان

الفصل الثاني
معتقدات الهندوس

ليست الهندوسية - كما اسلفنا - ديناً واحداً، ولا عقيدة متفق عليها ولا فلسفة، وإنما هي خليط من الأديان والعقائد والفلسفات، تؤمن بعقيدة التثليث وتقدس البقرة وتتبنى نظرية الحلول أي ان الله يحل في جسد الانسان الاله. والهندوسية تقدس البقر والأفاعي والأنهار والأشجار وكل الماديات. وهي تبيح زواج الأطفال وعادة «السوتي» التي تقضي على الزوجة بأن تحرق نفسها في جنازة زوجها، ويتعامل معها على أنها وعاء للانجاب فقط، فإن لم يكن زوجها قادراً على التناسل تذهب إلى أي رجل تحمل منه سفاحاً.

وآلهة الهندوس كثيرة ومتعددة ونظرتهم إليها مختلفة فهناك تعدد حيث يقول أصحاب هذه النظرة بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يعبد كالماء والهواء والأنهار والجبال، وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين، وهناك من عندهم التثليث وهؤلاء جمعوا كل الآلهة في اله واحد أسموه كما يلي: (براهما) من حيث هو موجد، و(فنشوا) من حيث هو حافظ، و(سيفا) من حيث هو مهلك. وفي اعتقادهم أن من عبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً. ويعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في انسان اسمه كرشنا .

أما كتبهم فهي كثيرة كذلك وعسيرة الفهم وغريبة اللغة، وقد

ألفت كتب كثيرة لشرحها وكلها مقدسة أهمها الويدا، وهو يتألف من أربعة كتب هي الربح ويدا، وفيه ذكر إله الآلهة (اندرا) وإله النار (أغنى) وإله الشمس (سوريه) وفارونا وغيرهم. أمايساجور ويدا فيتلوه الرهبان عند تقديم القرابين. وساماويدا ينشدون أناشيده أثناء اقامة الصلوات والأدعية، وآثان ويدا وهو عبارة عن مقالات من الرقي والتمائم لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين. وكل هذه الكتب لها أجزاء. وغير ذلك من الكتب مثل مهابهارتا وكيتا ويوجا ورامايانا وهذا الكتاب الأخير يعتني بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك اسمه راما.

ونظام الطبقات معروف في المجتمع الهندوسي وقائم منذ أن وصل الآريون إلى الهند ولايمكن إزالته، لأن الطبقات وتقسيماتها - كما يعتقد الهندوس - أبدية من خلقة الله لذلك فلها قوانين وأنظمة وردت معظمها في قوانين منو على النحو التالي :

١ - البراهمة : وهم الذين خلقهم الإله براهما من فمه : منهم المعلم والكاهن والقاضي، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولايجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

٢ - الكاشتر : وهم الذين خلقهم الاله من ذراعيه : يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.

٣ - الويش : وهم الذين خلقهم الاله من رجليه، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة.

●يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني .

● لايجوز لرجل ان يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته .

● يجوز للرجل ان يتزوج من طبقة أدنى من طبقته على ان لاتكون من طبقة الشودر الرابعة .

● البراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم ان يأخذوا من أموال عبيدهم شودر مايشاؤون .

● البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه .

● لايجوز للملك - مهما اشتدت الظروف - أن يأخذ جباية أو اتاوة من البرهمي .

● ان استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا ان يحلق رأسه، أما غيره فيقتل .

● البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده .

● لايصح لبرهمي ان يموت جوعاً في بلاده .

● المنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب (بحسب قانون منو) .

● من سعادة المنبوذين ان يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب .

● إذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصا ليبطش به قطعت يده، و إذا رفسه فدعت رجله .

● إذا هم أحد من المنبوذين بمجالسة برهمي فعلى الملك ان يكوي استه وينفيه من البلاد .

● إذا ادعى أحد المنبوذين انه يعلم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغلياً .

● كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

● ظهر مؤخراً بعض التحسن البسيط في أحوال المنبوذين خوفاً من استغلال أوضاعهم ودخولهم في أديان أخرى .

وللهندوس معتقدات وأفكار شيطانية تتركز في الكارما وتناسخ الأرواح والانطلاق ووحدة الوجود . وهي كما يلي :

١ - الكارما : «قانون الجزاء» أي نظام الكون الهي قائم على العدل المحض ، هذا العدل الذي سيقع لا محالة اما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة ، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى ، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب .

٢ - تناسخ الأرواح : إذا مامات الانسان يفني منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ماقدم من عمل في حياته الأولى ، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة .

٣ - الانطلاق : صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة لتثاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ماقدمت في الدورة السابقة .

● من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء واطمأنت نفسه فإنه لايعاد إلى حواسه بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما .

● يؤخذ على هذا المبدأ ان جعل الانعزال والسلبية أفضل من صالح الأعمال لأن ذلك طريق للاتحاد بالبراهما.

٤- وحدة الوجود: التجريد الفلسفي ارتقى بالهنادكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الانسان مع الآلهة وتصير النفس هي عين القوة الخالقة.

● الروح كالآلهة أزلية سرمدية، مستمرة، غير مخلوقة.

● العلاقة بين الانسان وبين الآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذاتها، وكالعلاقة بين البذرة وبين الشجرة.

● هذا الكون كله ليس إلا ظهور للوجود الحقيقي، والروح الانسانية جزء من الروح العليا.

وللهندوس أفكار ومعتقدات في غاية الغرابة ولكنهم يعتبرونها جزءاً من تعاليم دينهم ومن صميم عقيدتهم وفيما يلي بعض منها:

● الأجساد تحرق بعد الموت لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى وبشكل عمودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن، كما ان الاحتراق هو تخليص للروح من خلاف الجسم تخليصاً تاماً.

● عندما تتخلص الروح وتصعد، يكون أمامها ثلاثة عوالم:

- اما العالم الأعلى: عالم الملائكة.

- واما عالم الناس: مقر الآدميين بالحلول.

- واما عالم جهنم: وهذا لمرتكبي الخطايا والذنوب.

● ليس هناك جهنم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنم

خاصة بهم .

● البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد .

● يترقى البرهمي في أربع درجات :

١ - التلميذ وهو صغير .

٢ - رب الأسرة .

٣ - النسك والعبادة لمتقدمي السن .

٤ - ثم الفقير الذي يخرج من حكم الجسد وتتحكم فيه الروح ويتقرب من الآلهة .

● المرأة التي يموت عنها زوجها لاتتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم، وتكون موضعاً للاهانات والتجريح، وتكون في مرتبة أقل من مرتبة الخادم .

● قد تحرق المرأة نفسها اثر وفاة زوجها تفادياً للعذاب المتوقع الذي ستعيش فيه وقد حرم القانون هذا الإجراء في الهند الحديثة .

● الديانة الهندية تجيز عقد قران للأطفال وهم يحبون، ويحدث ان يموت الولد فتشب البنت أرملة ابتداء، ولكن القانون الهندي الحديث حرم ذلك ومنع عقد قران إلا في سن الشباب .

● ليس لفرد أهمية إلا ان كان عضواً في جماعة ، وتكون هذه الجماعة عضواً في جماعة أكبر، ذلك لأن العناية للجماعة لا للفرد .

● يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقي الهندوسية لأن بعض الطبقات لا تعمل بحجة ان العمل لايليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً .

● نظام الطبقات يعطل مبدأ تكافؤ الفرص .

● رفضت الهندوسية حركة الاصلاح الداخلي المتمثلة في (البوذية والجينية) ورفضت كذلك حركة الاصلاح الخارجي المتمثلة في الإسلام وقاومتهما محتفظة بتعليماتها ومعتقداتها .

● حاول الزعيم الهندي (غاندي) تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح، بل كان هو ذاته ضحية لهذه المحاولة .

● حاولت جماعة (السيخ) انشاء دين موحد من الهندوسية والإسلام لكنهم فشلوا إذ سرعان ماانغلقوا على انفسهم وصاروا طبقة متميزة يرفضون التزاوج مع غيرهم .

وخلاصة الأمر والدليل بأن الهندوسية ليست ديناً ولا عقيدة واحدة يتضح من خلال رسالة بعث بها عالم هندي لصديق له سأله عنها حيث أجابه قائلاً :

«تسألني ان أقدم لك وصفاً للهندوسية وأخشى أني سأخيب أملك فيَّ . فالهندوسية ليست ديناً واحداً، ولاعقيدة واحدة، ولا ايماناً واحداً. انها خليط من كل الأديان، وكل العقائد التي اكتسحت البلاد مدى أجيال التاريخ . فضلاً عن هذا فإن الهندوسية تشمل كل الأطوار التي مرت بها الغرائز الدينية والأفكار الفلسفية، وتطورت وتقدمت . وليس هذا كل مافي الأمر، فالهندوسية ليست مقتصرة على الدين بالمعنى الضيق الذي نفهمه من الدين، وذلك لأنها آوت تحت جناحيها كل الممارسات والطقوس الدينية، وشبه الدينية، والاجتماعية، التي عرفها

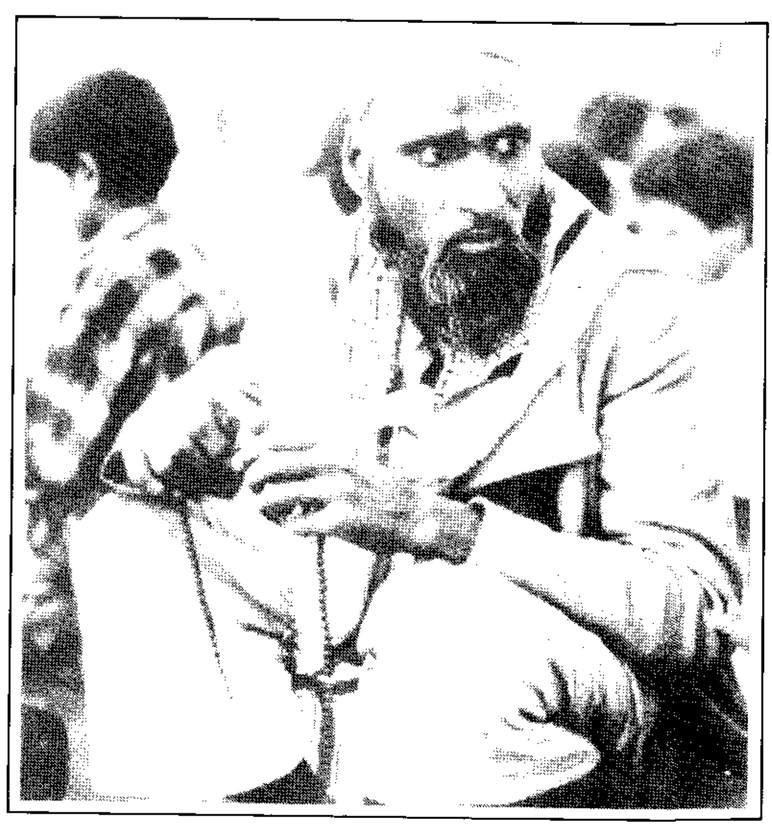
الجنس أو الأجناس الهندية .

ولاتحبسني أني مغرق فيما أقول ، أو اني أجنح إلى المبالغة والمغالاة . فتعدد الآلهة ، والوحدانية ، ومذهب حلول الله في الكون ، وانكار وجود الله . . هذه كلها قد أينعت وازدهرت تحت ظلال الهندوسية وباسمها ، ومازال أوضاعها قائمة في الهندوسية وعبادة الشياطين ، وعبادة الأبطال ، وعبادة الأسلاف ، وعبادة الأشياء الحية والجمادات ، وعبادة القوى الطبيعية ، وعبادة الله . هذه العبادات كلها نسجت في لحمة الهندوسية وسداها ، وهي تقدم غذاء لكل الأذواق والمشارب ، ولكل مراتب الحياة ، وكل أطوار الترقي . هنا دمامة الهندوسية وجمالها ، وضعفها وقوتها . إنها تشمل أرقى وأطهر وأوضع العبادات ، وأدنى وأحط العبادات . إنها تحتضن أرقى الآراء الفلسفية ، وأسخف وأحقر المذاهب العقلية الدينية . . » .

والهندوس يسيطرون على جميع مناحي الحياة في الهند بشكل كبير فيما لايمثل وجود المسلمين في المناصب القيادية سوى نسبة ضئيلة لاتتجاوز الواحد في المائة مقابل سيطرة شاملة للهندوس الذين لهم أفضلية في المعاملات ، ويستطيعون اخضاع كافة القرارات لصالحهم بواسطة الضغط . ومن سماتهم التي تجعلهم ذوي شأن وتأثير في صنع تاريخ الهند اليوم تضامنهم لتحقيق أهدافهم وانضباطهم والتزامهم في تنفيذ تعليمات قادتهم وحرصهم لحماية آلهتهم ومعتقداتهم . ولعل مقدرتهم على جمع مبلغ سبعة ملايين دولار في اسبوع واحد فقط لإقامة معبدهم المزعوم «رام» على أنقاض المسجد البابري دليل على ذلك .

ورغم ان الهندوس لايجمعهم دين واحد ولاعقيدة واحدة إلا انهم

يجمعهم الحقد ضد الإسلام والمسلمين والعداء السافر لهم، ولأنهم لاينسون ان المسلمين دخلوا بلادهم فاتحين وناشرين للدين الإسلامي، فلذلك فقد أجمعوا أمرهم الآن على إزالة هذا الدين وتعاليمه وكل من يدين به من على كافة شبه القارة الهندية وجعلها خالصة للهنادك. وقد بدأوا يستخدمون كافة السبل والوسائل والمخططات لتحقيق هذه الغاية وتشويه وطمس معالم الحضارة الإسلامية وإحياء الهندوسية مكانها.



الذعر في عين هذا المسلم الهارب من مذابح الهندوس



الفصل الثالث
هندكة المسلمين وتحويلهم عن عقيدتهم

العهداء الهندوسي للإسلام والمسلمين لايقل بأي حال من الأحوال عن عداء وحقد اليهود والنصارى والشيوعيين ان لم يكن أشد وأكثر حقداً وعداء، فالكفر ملة واحدة. ولفرط عداء الهندوس للاسلام والمسلمين يشنون حرب إبادة شرسة ومنظمة ضدهم في الهند ويستثيرون مشاعرهم بهدم مساجدهم أو احداث الاضطرابات لتصفيتهم واحراق دورهم وممتلكاتهم وتشريدهم. ولقد اصبح عداء الهندوس سافراً إلى الحد الذي أعلن فيه حزب بهارتيا جناتا والمنظمات الهندوسية الأخرى عن خطة لإعادة الذين كفروا بالهندوسية - أي المسلمين - إلى حظيرة الهندوسية مرة أخرى. ويتجاوز مخططهم حدود الهند ويعتزمون إعادة أكثر من أربعمائة مليون مسلم يعيشون في الهند وباكستان وبنجلاديش وكشمير إلى المجتمع الهندوسي. وقد بدأوا تنفيذ مخططهم هذا على مراحل، ونجحوا في المراحل الأولى منه باجبار عدد كبير من المسلمين لترك عقيدة التوحيد واعتناق الهندوسية قسراً أو بالتغرير. وتم إنشاء المجلس الهندوسي العالمي .V.H.P خصيصاً لتحقيق هذا الهدف، وقام المجلس بإنشاء فرع خاص لهذا الأمر باسم «دهرم برساد وبهاك». وكثف المجلس نشاطه وجهوده في هذا المجال بعد اعتناق بعض الهندوس الإسلام عام ١٩٨١م في مدينة ميناكش. وقد أعلن مصدر مسؤول في

المجلس الهندوسي أنهم أحرزوا نجاحاً كبيراً في إعادة مائة ألف مسلم إلى ديانتهم القديمة الهندوسية. كما حقق المجلس انتصاراً في ولاية راجستهان حيث عاد نحو ٤٢ ألف مسلم إلى الهندوسية في الفترة مابين ١٩٨١م إلى ١٩٨٦م. ويستغل الهندوس شأن غيرهم من القوى المعادية للإسلام والمسلمين ضعف وفقر بعض المسلمين فيكثفون جهودهم وسطهم بكافة سبل الدعم والمساعدة من توفير وسائل التعليم والعلاج وسائر أشكال الخدمات للتغرير بهم وهندكتهم إلى جانب استعمال العنف والتهديد في بعض الأحيان .

ونشرت مجلة (الستريتد ويكلي) (Ilustrated Weekly) الهندية الشهيرة الصادرة في ٢٩ مايو ١٩٩٢م تقريراً خطيراً يشير إلى اجبار الآلاف من المسلمين على اعتناق الهندوسية. . وفيما يلي بعض ماجاء في ذلك التقرير :

ان السكان الذين يعيشون في ٤ مقاطعات هندية بولاية راجاستان : أجمير وأو رابور وبالى وبيلاورا ومعظمهم من المسلمين المسالمين الكرماء، غير ان هناك منظمة هندوسية متطرفة تدعي منظمة آر. اس. اس. R.S.S تقوم ببذل جهود ضخمة وفعالة من أجل القضاء على الأديان غير الهندوسية - خصوصاً الإسلام - في الهند .

عند المساء، تصل إلى القرى الإسلامية في الولاية سيارة جيب صفراء تحمل شعار منظمة آر. اس. اس. تتوقف السيارة في ساحة القرية، وتنصب الخيام، ويدعي القرويون لمشاهدة فلم فيديو حول حياة وأعمال الملك الهندي بريثفي راج Prithvi RaJ الذي يحرق جسده بعد موته من أجل ابراز الفروق الثقافية والفروق في ممارسة الطقوس بين

الاسلام والهندوسية. وفي أعقاب انتهاء عرض الفيديو يقوم بعض رجال الهندوس بإلقاء خطب ومواعظ بشأن الديانة الهندوسية وتشجيع المسلمين على اعتناقها. وقبل اختتام المجلس يقوم الهندوس بتحذير المسلمين من البقاء على دينهم والتهديد بالقضاء على كل من لايعتنق الهندوسية في المنطقة.

وتقول امرأة مسلمة تدعي بادامي بيجوم تحول زوجها إلى الهندوسية بأن أحد الخطباء الهندوس يقول: «عليكم ان تتذكروا انه إذا انتقلت الأوضاع الموجودة في كشمير وفي البنجاب إلى هذه المنطقة فإننا سوف نقضي عليكم جميعاً». وتضيف بادامي بيجوم: «ان زوجي اليوم يرى ان الاحتفال بالأعياد الإسلامية أمر خاطيء، وقد افترقنا ولايرى بعضنا بعضا في هذه الأعياد».

ان السيدة بادامي تمثل واحدة من ألفين من المواطنين في بلدة رامبور الذين تحولوا من الإسلام إلى الهندوسية على يد منظمة آر. اس. اس. عام ١٩٨٣م.

ويقول رئيس المنظمة أوما شنكار شارما: «إننا نشعر اليوم بسعادة كبيرة لما حققته المنظمة من انجازات على طريق هدفها الأكبر المتمثل في تحويل الهند إلى بلد موحد دينياً، لايؤمن الشعب فيه إلا بالديانة الهندوسية. ويضيف شارما: لقد تمكنا من تحويل ٤٦٧٧٧ مسلم يعيشون في راجستان إلى الهندوسية خلال السنوات العشر الماضية بعد ان كان اخواننا الهندوس قد يئسوا من المسلمين وكانوا يقولون لنا إذا كنتم تستطيعون ان تحولوا الحمار إلى إله فإنكم ستحولون المسلمين إلى هندوس

ويبلغ مجموع العائلات المسلمة التي تحول جميع أو بعض أفرادها إلى الهندوسية نحو ٨٣٧٥ عائلة. ويقال ان هناك ٢٠٠٠ شخص مسيحي يعيشون في المنطقة تحولوا إلى الهندوسية كذلك.

وقد تم إنشاء العديد من المؤسسات المختلفة من قبل الهندوس كالمدارس والمستشفيات والبنايات الاسكانية للشباب يتم من خلالها نشر الأفكار الهندوسية بين المسلمين.

وهناك مكتب لمنظمة آر. اس. اس. في بلدة بيوار التي تبعد نحو ٥٥ كم عن مدينة أجمير حيث يقوم موظفو المنظمة بعمل ملفات استخبارية بأسماء الأشخاص والعائلات الذين تم تحويلهم من الإسلام إلى الهندوسية.

يقوم رجال المنظمة الهندوسية بدفع مبلغ ١٠٠٠ روبية لكل شخص يعلن اعتناقه للهندوسية ويوقع على وثيقة تنص على تعهده بأن يقطع كافة الصلات والروابط التي تربطه بالمسلمين والإسلام. وبعد خضوع ذلك الشخص لبضعة أيام من المراقبة الهندوسية الشديدة تجري مراسيم التحول حيث يقوم ذلك الشخص بتأدية اليمين الهندوسي فوق النار المقدسة: «انني أقسم باسم أشوار أني سوف أتوقف منذ هذه اللحظة، وإلى الأبد، عن ممارسة العادات والتقاليد والطقوس التي تتعلق بالنكاح ودفن الموتى وغيرها من التقاليد التي كنت أمارسها في السابق، واني أتعهد بالعيش حياة هندوسية وبالالتزام بالتقاليد والطقوس الهندوسية من الآن وإلى الأبد». ثم يقوم رجال المنظمة الهندوس بوضع علامة صفراء على جبين ذلك الشخص حيث تبقى هذه العلامة على الجبين بشكل دائم، ويسقى من الماء المقدس الذي

يحضرونه من نهر جانجا، ثم يلغى اسمه القديم ويعطى اسماً هندوسياً بدلاً منه وعادة مايتم تحويل ١٥٠ - ٢٠٠ شخص في كل احتفال.

غير انه كثيراً ماتجري اشتباكات بين المسلمين ورجال المنظمة. فقد حاول الهندوس إقامة معبد لهم في منطقة إسلامية على احدى التلال بمدينة شانج فقام الشباب المسلمون بالتهديد بأنهم سيهدمون ذلك المعبد مما اضطر المنظمة لاحضار ٤٠٠ مسلح هندوسي لحماية عملية البناء.

وبعد اعتناق هؤلاء الأشخاص للهندوسية، فإنهم يواجهون العديد من المشاكل الاجتماعية حيث انهم يعانون من العزلة في المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه. ويقول أحد هؤلاء الأشخاص ويدعي أمار سنج - وكان يدعي سابقاً «جما» -: «لقد تركتني زوجتي منذ اعتناقي للهندوسية»، ويقول آخر يدعي كامو ويبلغ من العمر ٨٩ سنة ان المسلمين يرفضون التعامل معه في كافة مجالات الحياة بسبب اعتناقه للهندوسية لدرجة انهم يمنعونه من أخذ الماء من بئر المسلمين. ويقول أحد المسلمين من منطقة أجمير ويدعي نظير حسين: «ان هؤلاء الأشخاص الذين تحولوا إلى الهندوسية يفتقرون إلى المعرفة الإسلامية بشكل كامل حيث يعيشون في قرى ليس بها مدارس كما أنها تفتقر للدعاة المسلمين الجيدين».

ويقول المسؤولون في منظمة آر. اس. اس. انهم يريدون ان يحولوا هؤلاء المسلمين إلى الهندوسية قبل ان يزداد وعيهم بالإسلام. ويدعي هؤلاء المسؤولون أنهم يفكرون في بدء حملة هندوسية جديدة تشمل حوالى ٨٠ قرية مسلمة في المنطقة لم يذهبوا إليها من قبل. ويقول رئيس المنظمة

شارما: «ان هؤلاء الهندوس الجدد يجدون صعوبة في التكيف مع الحياة الهندوسية نظراً لأنهم لم يتعرفوا عليها من قبل بسبب غياب الهندوس من المنطقة منذ مئات السنين».

ونشرت مجلة التايم الأمريكية في عددها الصادر في ٢٥ يناير ١٩٩٣م تحقيقاً مصوراً عن الأحداث التي قام بها الهندوس في الهند بعد هدم المسجد البابري يوم ٦ ديسمبر ١٩٩٢م، وكان التحيز في التحقيق واضحاً إلى جوار الهندوس لاسيما وان من أجرى التحقيق هو الآخر منهم واسمه انيتا ايتاب. وفي نفس التحقيق سالف الذكر تفوح رائحة التحيز والعنصرية حيث اتهم فيه المسلمون في الهند بأنهم هم الذين دبروا أحداث العنف في بومباي والمدن الأخرى. وفي نفس ذلك التحقيق مقابلة قصيرة مع أحد زعماء الهندوس كشف فيها بصراحة ان الهدف الأساسي لهم هو تطهير الهند من جميع المسلمين.

وفيما يلي بعض ماورد في تلك المقابلة مع ذلك الزعيم الهندوسي:

● لماذا أنتم غاضبون من المسلمين؟

●● انهم لايقبلون قوانين هذا البلد - الهند - انهم لايريدون التقيد بقانون تحديد النسل مثلاً فهم - أي المسلمين - يريدون تطبيق الشريعة ولكن هذا لايمكن لأن البلد هندوسي.

● ولكن المسلمين يهربون من بومباي؟

●● دعهم يذهبون و إذا لم يذهبوا فسوف نطردهم.

● هل هذا اتجاه نحو أمة هندوسية؟

●● نحن بالفعل أمة هندوسية.

● ما موقف المسلمين من الأمة الهندوسية؟

●● لابد ان يكـونوا مـواطنين (طيبين) وإلا سنعاملهم كما عـومل اليهود أيام النازية.

● ماحدث أثرًّ على سمعة الهند الدولية؟

●● لاتهمني سمعة الهند.

● جنودك يبتزون الناس لجمع المال؟

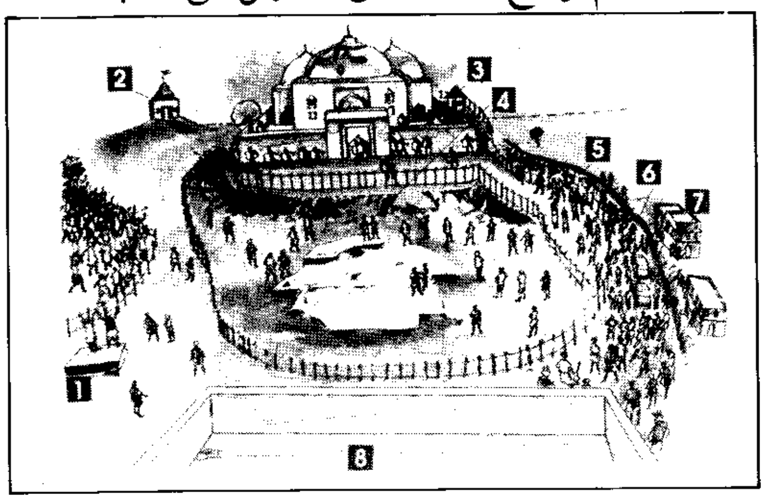
●● نعم انهم يفعلـون ذلك لأننـا نحتـاج للمال فـالمخـابـرات الأمريكية لاتزودنا بالمال.

● متى سيتوقف القتال؟

●● لقد توقـف القتال شريطة أن يتعلم المسلمون الـدرس فالأمور هي تحت يدي.

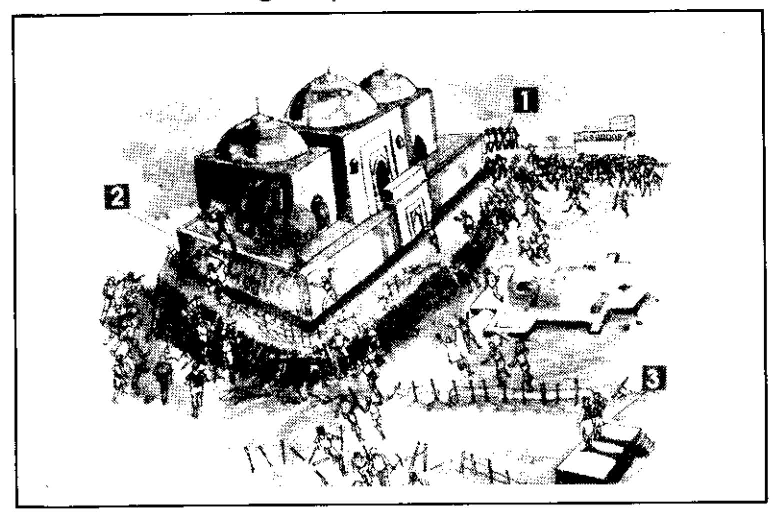
ومن كل ذلك يتضح لنا مدى حقـد الهندوس على المسلمين وأبعاد مخططاتهم وخبث أهـدافهم الرامية لطـردهم من الهند وتصفيـة وجودهـم منها إذا لم يتهندكوا ويذوبوا في المجتمع الهندوسي.

رسم يوضح كيف اعتدى الهندوس على المسجد



قبل الهجوم

١ - منصة الإعلان . ٢ - معبد هندوسي . ٣ - نقطة حراسة للشرطة . ٤ - كهنة يقفون على موقع مرتفع . ٥ - المتطوعون الذين زاروا الموقع وشاركوا في الهدم . ٦ - موكب أدفاني وجوشي ٧ - مطبخ سيتا المزعوم . ٨ - سقف مبنى .



بعد الهجوم

١ - الشرطة تترك المعتدين ليدخلوا ساحة المسجد . ٢ - المجموعة المعتدية تصل إلى جدران المسجد ٣ - أدفاني وجوشي يرقبان مشهد الاعتداء .

الفصل الرابع
المنظمات الهندوسية
ومخططاتها المعادية للإسلام والمسلمين

المنظمات الهندوسية رغم كثرتها وتعددها إلا انها تتفق في استراتيجيتها وعدائها للإسلام والمسلمين، والتفنن في وسائل تعذيبهم واضطهادهم وتصفية وجودهم من كافة أنحاء البلاد إلى جانب محاولاتهم الدائبة إلى هندكتهم بمختلف السبل والوسائل . وتتفق كافة المنظمات الهندوسية المعروفة فيما بينها في الوسائل والأساليب المتبعة لتنفيذ تلك الاستراتيجية والتي تتركز في الآتي :

أولاً : استغلال اللقاءات الرياضية وغيرها من المناسبات العامة والرسمية بترديد شعارات محاربة المسلمين وتطهير الهند منهم .

ثانياً : إغراء صغار الموظفين والموهوبين في كل المجالات للانضمام إلى هذه المنظمات باعتبارها أسرع الطرق لتحقيق الطموحات والوصول إلى الغايات. وقد تم استبدال كبار الصحفيين ورؤساء تحرير الصحف بمنتمين إلى هذه المنظمات الهندوسية المتطرفة وكذلك الأمر في الكليات والمعاهد العلمية، بالإضافة إلى زرع كوادر هذه المنظمات في قوى الأمن والأدارات الحكومية الأخرى ليكونوا في مواقع صنع القرار.

ثالثاً : تلقين الأطفال وصغار السن العداء للإسلام والمسلمين .

رابعاً : تنمية المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين بطرق مباشرة وغير مباشرة مثل الأزياء الموحدة والألعاب والأنشطة الثقافية والتعليمية .

خامساً : العمل على تحقيق الانتشار في القرى عن طريق الأنشطة التعليمية والثقافية والأنشطة الدينية وبناء المعابد التي اتخذوا حيالها منهجين :

الأول : بناء معابد جديدة في التجمعات القروية .

والثاني : إقامة دعاوى قضائية ضد مساجد تاريخية بزعم انها كانت مبان ومعابد هندوسية في الماضي وحولت إلى مساجد أيام الحكم الإسلامي . ويطلق على هذا المنهج الأخير تعبير «الأحياء الديني» .

ويأتي على رأس تلك المنظمات الهندوسية والتي ترعى كل تلك المنظمات وبمثابة الأم أو النواة الحقيقية لقيامها منظمة (راشتريه سويم سيوك سنج) (آر . اس . اس) R.S.S . وأسست هذه المنظمة عام ١٩٢٥م وتهدف إلى اقتلاع الجذور الإسلامية من الهند والقضاء على الوجود الإسلامي عن طريق مختلف الأنشطة والمجالات أهمها الإعلام والتعليم والقوة العسكرية . ولهذه المنظمة الهندوسية الأم أجنحة ومؤسسات نشطة أخرى عاملة في مجال التعليم مثل مؤسسة (دي . ايه . وي) (D.A.V)، ومؤسسة رام كرشنا مشن ، وسناتن وهرم سبها وويكاند مشن وغيرها من المؤسسات التي ترعى أكثر من ٥ آلاف مدرسة ومعهد تعليمي ، يدرس بها نحو مليون طالب هندوسي ، الهدف من تعليمهم تنشئة جيل جديد يؤمن بالهندوسية ومعتقداتها وتقاليدها كاملاً . وقد قرروا مضاعفة تلك المدارس إلى ١٠ آلاف مدرسة للوصول

إلى أهدافها في أقرب فرصة ممكنة .

ويتلقى المدرسون العاملون في تلك المدارس تـدريباً مكثفاً وخاصة تعليمات (آر. اس . اس) وأفكارها وأهـدافها وشعاراتها القائلـة بأن الهند دولـة هندوسيـة ، إلى جـانب الاهتمام بفتح المدارس المسـائية في المنـاطق النائية التي يقطنها الفقراء .

وللمنظمة ١٠ آلاف فـرع في جميع أنحاء الهند، وبعد وصـول حزب بهارتيا جانـاتا (P.J.P) الجناح السياسي للمنظمـة إلى الحكم والسلطة في أربع ولايـات هنديـة هي اترابـراديش ومدهيـة براديش وهماجل بـراديش وراجستان اتخذت وزارات التعليم بهذه الولايات قراراً بكتـابة تاريخ الهند من جديـد وفق سياسة منظمة آر. اس . اس وأهدافهـا ، وأدخلت مواداً تعليمية معادية للإسلام والمسلمين وخاصة لفترة حكمهم لبلاد الهند .

وتهتم المنظمة بمجال الاعلام لذلك فقد أنشأت مركزاً اعلامياً دولياً في مـدينة دلهي بـاسم (وشو سمـواد كينور) وذلك لتسليط الأضـواء على أنشطتهـا ونشر أفكارهـا ومعتقداتها واقـامة العـلاقات مع آلاف القـرى والأرياف والمدن الهنديـة النائية . ونجحت تبعاً لذلك في إقامـة علاقات مباشرة مع أكثر من مليون ونصف المليون أسرة هندية .

وقررت منظمة (آر. اس . اس) تأسيـس المجلس الهندوسي العالمي كأحد فروعها الرئيسية عـام ١٩٦٤م . وهو يمثل جناحها الديني ويقصر جل اهتماماتـه على الشؤون الدينيـة . ولم تظهر أنشطـة المجلس الهندوسي منذ انشـائه بصورة جلية إلا بعـد عام ١٩٨٣م حينما بدأ زعماؤه يطـالبون بإعطـاء أرض المسجـد البـابـري المتنازع عليهـا للهنـدوس . ثم قيـامـه بالاعتراض على دخـول بعض منبوذي الهندوس في قـرية مينـاكش بور في

الإسلام وإثارة هذه القضيـة . وفي عام ١٩٨٤م نظم حفلة دينية في دلهي طـولب فيهـا بفتح أبــواب المسجـد البـابـري للهنـدوس لأداء طقـوس عبـاداتهم . وفي كل مـرة يقيم فيهـا حفلـة دينيـة تتحـرك معـه الأجنحـة الأخـرى الشبـابية والعسكـريـة لإثـارة الاضطرابـات والانقضـاض على المسلمين لقتلهم وانتهاك أعراضهم وحرق دورهم وممتلكاتهم .

ويعمل المجلس العـالمي الهندوسي كجسر بين مؤسســات المجتمع الهنـدوسي المختلفـة وحقق نجاحـاً كبيراً في جمع التبرعـات من الهنـدوس العاملين في كافة دول العالم وحشد القـوى البشرية لإزالة المسجد البابري وإقامة معبدهم على أنقاضه .

ومن أكبر التنظيمات الهندوسية كذلك حزب بهارتيا جاناتا (P.J.P) (بي . جيه . بي) وهـو يمثل الجناح السيـاسي لمنظمة (آر. اس . اس) . وقد اكتسب هذا الحزب شعبية كبيرة في الآونة الأخيرة بفضل اثارته للوازع الـديني للهنـدوس، ولـه ١١٩ مقعـداً في البرلمان الهنـدي بعـد ان كـان مقعدان فقط عام ١٩٩٠م، وفاز في أربع ولايات هندية هامة ليشكل بها حكومـات محلية منهـا حكومة ولايـة اترابراديـش التي لعبت دوراً بارزاً في هـدم المسجـد البـابـري وتعــريض المسلمين للقتل والابـادة . كما يمثل المعـارضـة في الحكومـة المركـزيـة للهنـد . وقام هـذا الحزب بمالـديـه من سلطـات ونفـوذ في اجـراء تعـديـلات كثيرة في مجال التعليم والثقـافـة . ويعمل من أجل ترسيخ فكـرة الهند للهندوس وطـرد وابعاد المسلمين إلى باكستـان لأنهم كما يعتقدون ان بـاكستان قـد انفصلت من الهنـد لتكون دولة خاصة بالمسلمين وتكون الهند بنفـس القدر دولة خاصة بالهندوس . ولذلك يقوم هـذا الحزب بتجنيد كافة امكانياتـه المادية والبشرية لتحقيق

هذا المخطط الهندوكي وأهدافه .

ولأن الشباب يشكلون القوة الحقيقية لكل المنظمات والهيئات حرص المجلس الهندوسي العالمي على إنشاء منظمة (بجرنك دل) أي حركة الشباب . وهي منظمة شبابية عسكرية تم انشاؤها - كما يقول أحد مسؤوليها - لكي تعيد إلى أذهان وقلوب الشباب من الهندوس أهمية وصلاحية الديانة الهندوسية . ويمضي نفس الشخص قائلاً : إذا كان شبابنا يتلقون التدريبات العسكرية الصباحية ، فلماذا هذا الاستياء من المسلمين؟» . ويقع مركز هذه المنظمة في مدينة دلهي قريباً من المعبد الهندوسي المعروف بديوي مندر. وواضح من أن أهدافها ترسيخ الكراهية والعداء في قلوب الهندوس ضد المسلمين، وزيادة الجنون الديني لدى الهندوس .

وقامت هذه المنظمة الشبابية خصيصاً لقضية المسجد البابري وإثارة الاضطرابات الطائفية في الولايات الهندية المختلفة لاستغلالها أولاً لضرب المسلمين ثم لتحقيق مكاسب سياسية للهندوس . ولذلك دائماً ماتقوم منظمة بجرنك دل بتنظيم المسيرات والمظاهرات والاجتماعات الدينية لاثارة هوس الهندوس وتطرفهم ، وتوعيتهم بدورهم ، ولذلك أصدرت المنظمة كتاباً بعنوان «الحاجة إلى الدولة الهندوسية لماذا؟» ركزوا فيه بأن معتنقي الديانات الأخرى - ويقصدوا المسلمين - قد استولوا على مولد رام . وناشدوا الهندوس وخاصة الشباب لتوحيد صفوفهم للحفاظ على دينهم الهندوسي وابراز دور الدولة الهندوسية في الهند . ومن آرائهم الصارخة ان الهند لو أعلنت في عام ١٩٤٧م أنها دولة هندوسية - مثل مافعلت باكستان بأنها دولة إسلامية - لما استطاع المسلمون ان

يرفعوا رؤوسهم ولأدركوا تماماً بأن الهند بلد هندوسي وللهندوس فقط الأمر الذي كان يفرض عليهم ان يعيشوا في هدوء ودون اضطرابات أو يهاجروا إلى باكستان. وتتركز أنشطة هذه المنظمة في ولاية اترابراديش حيث موقع المسجد البابري، ولها دور بارز وأساسي في الاشتباكات الدموية التي وقعت عام ١٩٩٠م وراح ضحيتها آلاف المسلمين.

ومن أكثر المنظمات التابعة لمنظمة (آر. اس. اس) والأكثر شراسة منظمة شيوسينا التي تركز نشاطها في ولاية مهاراشترا ومدينة بومبى بالذات. وقامت هذه المنظمة عام ١٩٦٠م حينما تم انشاء هذه الولاية للدفاع عن حقوق جالية مهارشترا التي كانت تشكو دائماً من ضآلة نسبة الموظفين منها في الحكومة. واستغلت (آر. اس. اس) ظروف المشاعر الملتهبة هذه لانشاء هذه المنظمة بحجة الدفاع عن حقوق هذه الجالية السالفة الذكر. واستمدت المنظمة قوتها من الصراع المرير الذي كان يدور بين ولاية مهاراشترا وولاية كرناتك بسبب خلافات حدودية بينهما، ولكثافة هجرة الجاليات الأخرى من غير جالية المهاراشترا إلى هذه الولاية وإلى بومباي بالذات من أجل لقمة العيش. وجمع مؤسسها بالا تهاكري من حوله الشباب لصيانة حقوق هذه الجالية والحفاظ على الهندوسية، ووجد تأييدا من حزب المؤتمر ولذلك ازداد عدد أعضاء هذه المنظمة بصورة مذهلة، وأصبحت أكبر قوة في الولاية، ولذلك خاضت انتخابات بلدية بومباي لأول مرة وحصلت على ٣٩ مقعداً من مجموع ١٤٠ مقعداً. ويدعو مؤسس هذه المنظمة المسلمين بأن يذوبوا في المجتمع الهندوسي ويحترموا الشخصيات الدينية الهندوسية وإلا فليهاجروا إلى باكستان أو الدول العربية.

وخاضت الانتخابات مرة أخرى عام ١٩٨٥م مع حزب بهارتيا جاناتا لبلدية بومباى وحصلت على ٧٤ مقعداً بينما حصل حزب جاناتا على ١٣ مقعداً فقط . وبذلك تمكنت شيوسينا من الحصول على السلطة والحكم لإدارة مدينة بومباي حتى عام ١٩٩٢م . وقامت هذه المنظمة بتأجيج نيران الاضطرابات في بومباي عقب هدم المسجد البابري وقامت بارتكاب مذابح فظيعة ضد المسلمين ، وقامت باجبار عدد كبير منهم للهجرة بعد أن أحرقت متاجرهم ومنازلهم .

وثيقة سرية اصدرتها منظمة آر. اس. اس الهندوسية كتعليمات للقادة والأفراد الهندوس.. وفيما يلي ترجمة بعض فقراتها :

إلى القادة المحليين :

تقع على عاتقكم بعض الواجبات الاضافية في الظروف الحالية المتغيرة . . . انقلوا التعليمات التالية للمتطوعين ، والوطنيين ، وابلغوا القيادة بصدى هذه التعليمات . . . وردود الفعل عليها ، مع مواصلة الاجتماعات واللقاءات . .

١- شراء الأسلحة والمتفجرات ، وتوزيعها على الوطنيين .

٢- استمالة «المنبوذين» لمحاربة المسلمين . (حتى «المنبوذين» الذين كانوا أحط أنواع البشر- حسب الديانة الهندوكية - يريدون ان يستخدموهم كأداة حرب ضد المسلمين) .

٣- استغلال الأحداث المحلية - بالتلفيق والتحريف - لإثارة العواطف الدينية بين الهندوس .

٤- الدعوة إلى إثارة العواطف الدينية (HINDUTVA) بين أوساط الأطباء والصيادلة، ونطق كلمة «أوم» (OOM) ولفظة «جاى شرى رام» (كلمة تمجيد لالههم) في آذان الأطفال حديثي الولادة من المسلمين، والتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية للمسلمين وحقن أطفال المسلمين - عند الولادة - بحقن تسبب لهم إعاقات .

٥- نشر «الهندكة» بين المهنيين والموظفين، والتعامل مع غير الهندوس والطبقة المنبوذة على أساس من الاخلاص للعقيدة الهندوسية .

٦- مقاطعة حلقات «الانجيل» وجميع البرامج التي ضد الهندوسية أو البرامج العلمانية .

٧- مساعدة الضباط باغرائهم على زيادة دخلهم عن طريق ممارسة الانشطة غير الشرعية بين المسلمين مثل الخمور، والمخدرات والقمار والميسر وفي مناطق المنبوذين ايضاً وتوريط نساء المسلمين والمنبوذين في تجارة الرقيق وتجارة الاعراض .

٨- إعاقة النمو الجسدي والعقلي لأطفال المسلمين الذين يذهبون للمدرسة بالمأكولات الضارة عن طريق الباعة والمتطوعين والمدرسين .

٩- جمع أو «تلفيق» أدلة وجود «تماثيل» حجرية تثبت أن جميع المساجد والكنائس كانت معابد هندوسية أصلاً .

١٠- ان يعمل (مثيرو الفتن والقلاقل) بعيداً عن مناطقهم المحلية في وجود عدد قليل من المشرفين المحليين .

١١- التدريب على اصطياد الأعداء في غفلة منهم، لا رحمة بالأقارب أو الأصدقاء والتخلص من جثثهم حسب التعليمات السابقة .

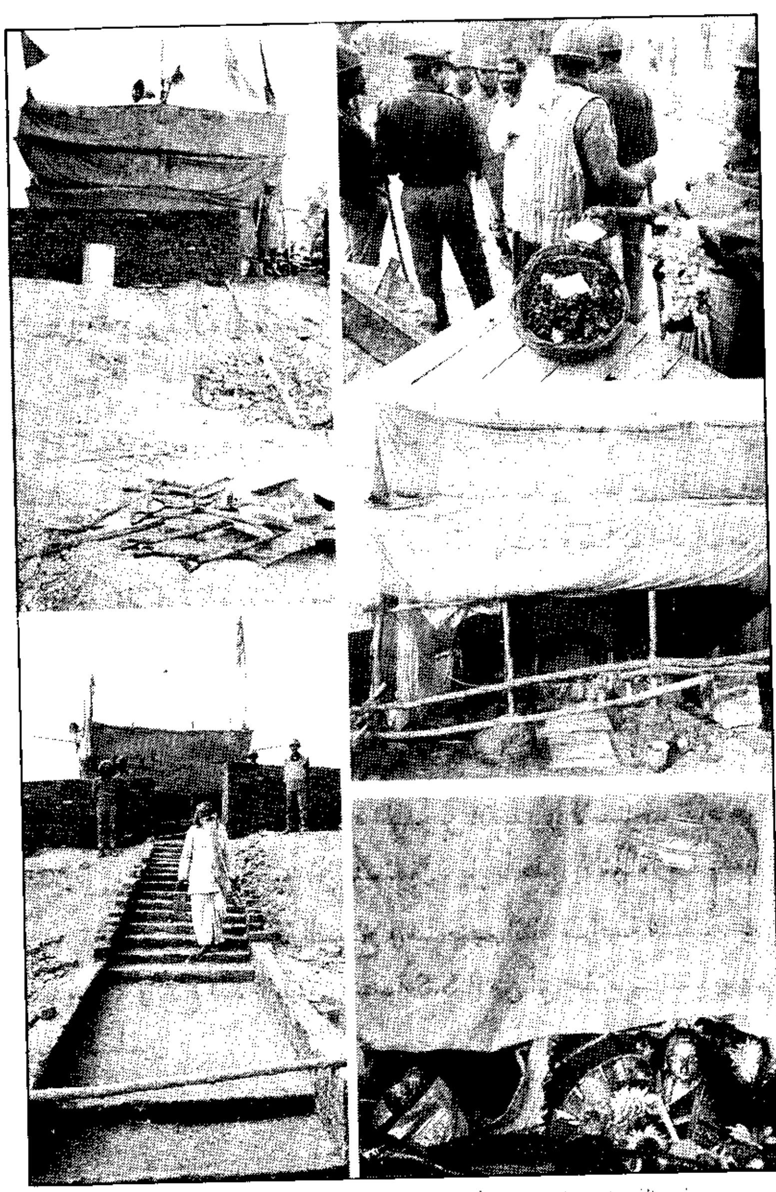
١٢ – العمل على إثارة القوات المسلحة ضد المسلمين واستعدائهم عليهم والعكس، وكذلك الايقاع بين «الهاريجنز» احدى طوائف المنبوذين وبين المسلمين .

١٣ – دعوة الطلاب والمتطوعين إلى اغواء اصدقائهم المسلمين لتعاطي «الدهاتورة» (نبات مخدر) وأنواع المخدرات الأخرى إضافة لاستثمار جهود هؤلاء المتطوعين في مجال «الهندكة» .

١٤ – حث الشباب المتطوعين والطلاب على الزنا بنساء المسلمين، أينما وجدن، ومتى سمحت الظروف، في الفنادق، في المحال، في المكاتب، في المدارس، بروح ابطال «سورت» – مدينة نالها من اذاهم ما نالها – وممارسة الجنس بالصديقات المسلمات، وبنات الجيران من العائلات المسلمة، ويفضل مع العذارى والمراهقات دون استخدام واق حتى يحدث الحمل، واغراء البنات بكشف الأعضاء التناسلية، ومنحهن الهدايا، واللمسات والقبلات، والمسكرات، وتصويرهن عند ذلك (عند ممارسة الجنس معهن) .

١٥ – حث التجار والصاغة الهندوس ان يدبروا لاستنزاف نقود غير الهندوس، والا يشتروا شيئاً من المسلمين، بل يأخذوا الأشياء رهناً .

١٦ – مراقبة انشطة السيخ واسلحتهم أثناء مراقبة انشطة غير الهندوس، وابلاغ المقر الرئيسي لمنظمة R.S.S من أي علاقات تنشأ بينهم وبين المسلمين .



المعبد الذي شيده الهندوس على أنقاض المسجد من الخارج والداخل والشرطة الهندية تحميه

خاتمة

يتضح لنا من خلال الأسطر السابقة في هذا الكتاب ومن خلال التسلسل التاريخي لقضية المسجد البابري مدى قدم هذه القضية، ومحاولات الهندوس المتكررة منذ أكثر من قرن من الزمان للاستيلاء على الأرض التي يقام عليها المسجد لبناء معبد الههم المزعوم «رام» . ثم تطورت تلك المحاولات إلى اعتداءات ونزاعات وقضايا ودعاوى أمام المحاكم المحلية والمحكمة العليا رغم أنها لاتستند على أي سند تاريخي ولا حجة قانونية بل العكس هو الصحيح حيث ان كل الأدلة تؤكد أن المسجد لم يبن في موضع ولادة رام . ولكن ورغم كل ذلك ورغم ان المحكمة العليا لم تكن قد أصدرت قرارها النهائي في القضية إلا ان الهندوس قاموا بإزالة المسجد نهائياً في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٢م وقاموا في الحال ببناء معبدهم . وكما أكد كل المراقبين انه كان في استطاعة الحكومة المركزية في الهند بما لديها من قوة وامكانيات ان تمنع الهندوس من تنفيذ هذه الجريمة النكراء وتردهم وتوقفهم في حدهم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث .

ويزعم البعض ان الهندوس يثيرون هذه القضية لتحقيق مكاسب سياسية بزعامة حزبهم بهارتيا جاناتا، مع ان كل الأدلة والشواهد - كما جاء في الأسطر السابقة من هذا الكتاب- تكشف مخططات الهندوس الرامية إلى تصفية الوجود الإسلامي من على شبه القارة الهندية وإقامة

دولتهم الهندوسية . وشعاراتهم المرفوعة الآن تؤكد ذلك والتي تنادي بأن الهند للهندوس فقط وغير ذلك من الشعارات . ولترجمة هذه الشعارات إلى واقع عملي تقوم المنظمات الهندوسية المتبنية لتلك المخططات بقيادة منظمة (آر. اس. اس) والمجلس الهندوسي العالمي إثارة الاضطرابات للهجوم على المسلمين وقتلهم وانتهاك حرماتهم وحرق منازلهم وممتلكاتهم واجبارهم لترك مناطقهم إلى مناطق أخرى أو لترك الهند كلها إلى باكستان وغيرها . وكل هذه الممارسات يقصدون بها تحقيق مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة الرامية إلى إزالة الوجود الإسلامي في الهند . كما أنهم يقومون لتحقيق هذه الغاية وبمختلف الأساليب بهندكة المسلمين وخاصة الفقراء منهم . وقد نجحوا في هذا إلى ابعد الحدود .

إن واقع المسلمين في الهند واقع أليم ومحزن وينذر بالخطر في كل لحظة . وليست القضية مقتصرة فقط على هدم المسجد البابري والمساجد الأخرى ، وإنما القضية تمس الهوية الإسلامية والوجود الإسلامي في الهند . وهذا الواقع المؤلم يفرض على المسلمين شعوباً وحكومات السعي بكل الوسائل والسبل لايجاد المناخ السلمي للمسلمين في الهند وتوفير أسباب الأمن والاستقرار لهم ولأبنائهم . وفي اعتقادنا ان هناك وسائل يمكن ان تستغل لتحقيق هذا الحل منها الضغط الاقتصادي والدبلوماسي على الحكومة الهندية . وكما هو معروف توجد في بعض الدول العربية والإسلامية وخاصة دول الخليج جاليات هندية تقدر بنحو مليون ونصف المليون يعملون في مختلف المجالات والتخصصات وتبلغ تحويلاتهم إلى بلدهم سنوياً عدة مليارات من الدولارات . هذا غير العلاقات التجارية الرسمية المتبادلة . أما العمل الدبلوماسي

والسياسي فإنه يمكن طرح أزمة المسلمين في الهند وتعرض أرواحهم وممتلكاتهم للخطر والابادة بواقع التجارب المريرة السابقة كقضية انسانية عادلة في المحافل الدولية كمنظمة الأمم المتحدة ولجنة العفو الدولية وحقوق الانسان واليونسكو كمنظمة دولية تهتم بالتراث وحماية دور العبادة. ويمكن الاستفادة من هذا الاسلوب في كسب التأييد والتعاطف الدولي والانتشار الاعلامي ليس من أجل الضغط على الحكومة الهندية فحسب، وإنما لمساعدتها في اتخاذ الاجراءات الصارمة لوقف تلك الحملات الشرسة التي يقوم بها الهندوس ضد المسلمين ودعمها بتأييد شعبي وسياسي.

صحيح ان الحكومة الهندية أعلنت رسمياً ادانتها لجريمة هدم المسجد البابري، وسارعت حينما تصاعدت أصوات الاحتجاج والاستنكار ولامتصاص غضب المسلمين في الهند وخارجها إلى الاعلان عن وعدها بإعادة بناء المسجد، ولكن ما ان هدأت العاصفة وخمد الحماس والغضب الإسلامي قليلاً حتى تراجعت الحكومة الهندية عن وعدها، لأن وعدها الذي أعلنته وفهمه كل مسلم أو أي انسان عاقل هو إعادة بناء المسجد في نفس موقعه الذي كان وحفظه وصيانته، ولكن الذي حدث بعيداً عن هذا إذ قامت الحكومة بنقل ملكية الأراضي الإسلامية التي كان عليها مبنى المسجد وأراضي المقبرة والوقف الإسلامي الملاصقة له. وأعلنت الحكومة أنها ستقيم في جزء من الأراضي التي صادرتها مسجداً وبجواره معبداً للهندوس، وليس في نفس المكان السابق الذي أزيل من فوقه. كما أعلنت أنها ستستفتي المحكمة العليا في إطار البند ١٤٣ من الدستور الهندي إذا ماكان هنالك معبد هندوسي

مكان هـذا المسجد الـذي بني عام ١٥٢٨م أم لا ؟ وهكـذا وريثما تبدي المحكمـة العليا رأيها في الأمـر يظل الهندوس يـؤدون طقوس عبـادتهم في المعبد المؤقت الذي أقاموه في موضع المسجد المهدوم .

وسـؤالنا الـذي يفرض نفسـه بالحاح هـو من يضمن للمسلمين ان تفي الحكومة الهنـدية بوعدها ببناء المسجد حتى ولـو في غير مكانه كحل للنـزاع القائم، ومتى يتم ذلك؟ وإذا أوفـت الحكومـة الهنديـة بـوعدهـا وقامت بإعـادة بناء المسجد حتى يكتمل من يضمن لمسلمي الهنـد بقاءه وعـدم اعتـداء الهنــدوس عليـه مـرة أخـرى ومـن يحميـه ويحمي أرواح المسلمين ووجودهم في الهند؟

أسئلة حيرى وجادة لابد من ان يتنبـه لها المسلمون قادة وحكومات وشعوب في تصديهم لهذه القضية الهامة .

المراجع

١- كتاب «المسلمون في الهند» للشيخ ابي الحسن على الحسني الندوي - طباعة عام ١٩٧٦م.

٢- مشكلة المسجد البابري - في ضوء التاريخ والكتابات المعاصرة - د. مقتدي الأزهرى.

٣- أديان العالم - حبيب سعيد.

٤- علمانية الهند - شريف المجاهد.

٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦- وقائع وتقارير من الهند.

٧- صحيفة العالم الإسلامي الصادرة عن الرابطة.

٨- صحيفة الداعي الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم - الهند.

٩- صحف اسبوعية ويومية أخرى - المسلمون: اسبوعية تصدر من لندن، الشرق الأوسط: يومية تصدر من لندن، المدينة المنورة: يومية تصدر من جدة، الندوة: يومية تصدر من مكة المكرمة، البلاد: يومية تصدر من جدة، الجزيرة: يومية تصدر من الرياض، والرياض: يومية تصدر من الرياض.



المحتويات

الموضـــــــوع	رقـم الصفحـة